بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله .

والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد :

فهذه ما نجز من سلسلة (خبر الكتاب) بعد تنقيحها ومراجعتها والزيادة عليها، أسأل الله جل وعلا، أن يتقبلها خالصة لوجهه الكريم وداعية إلى سنة نبيه ﷺ.

هذه السلسلة كنت أنشرها على صفحتي في (الفيس بوك)، وكنت أسجل الفكرة سريعاً، ثم أعود إليها ، حتى إني كتبت على الصفحة في أحد المنشورات:

"هذه السلسلة (خبر الكتاب) لا يكفي أن تقرأها مرة، فأنا أعود وأصحح وأزيد، لأني اكتبها بسرعة حتى لا تضيع الفكرة، ثم بعد ذلك أعود. وقد يقرأها الشيخ العجمي الذي اذكر شيئا مما دار بيننا في حج هذا العام (١٤٣٦هـ)، فيضيف ويعدل. بل وأصلح الأخطاء التي تقع أثناء الكتابة، وأتنبه لها أو ينبهني بعض الأخوة جزاهم الله خيرا لها. بارك الله في الجميع ووفقهم لمرضاته"اهـ.

كتبه

أ.د. محمد بن عمر بازمول

خبر الكتاب : (١).

كـان في صـحبتي في حـج هـذا العـام ١٤٣٦ هجريـة فـضيلة الـشيخ المحـدث الأديب الأريب محمد بن ناصر العجمي ... محدث الكويت[١] .

وحصلت بعض المسائل والمناقشات الطريفة منها ...

سألني : ما أحب كتبك إليك

فقلت : أحب كتبي إلي الكتاب الذي اشتغل به الآن .. اعني كـل كتـاب وقـت تصنيفي واشتغالي به ..

وسألته نفس السؤال فأجاب بقوله : تحقيقي لكتـاب (أخـصر المختـصرات في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل)، لمحمّد بن بدر الدين بن عبد الحق ابن بلبـان الحنبلي (المتوفى: ١٠٨٣هـ)، من أحبها لقلبي وقد طبع أربـع عـشرة طبعـة . وكتـابي في مراسلات القاسمي مع العلامة الألوسي .

وذكـر أن تحقيقـه لـ (نـور الاقتبـاس شرح حـديث ابـن عبـاس) لابـن رجـب بتحقيقه قد طبع مائة ألف نسخة في مجموع الطبعات .

وان شاء الله سأدون أشياء أخرى .. والله الموفق.

---

(١) عرفته منذ ست وعشرين سنة، ولأبي نـاصر الفـضل في تعريفـي بالـشريف نـواف آل غالـب حفظـه الله وسلمه، والشيخ بكر أبي زيد، رحمه الله. وهو يفخر علي بهذا، ويذكرني به كلما ظن في جفـوة عليـه سـلمه الله، وبداية معرفتي به مع أحـداث الكويـت لمـا دخـل صـدام الكويـت! في قـصة ظريفـة لعـلي أسـجلها مستقبلاً.

خبر الكتاب: (٢).

قلت له : تدري إني بعد انتهائي من الكتاب أو البحث اكرهه ... ولا أحب رؤيته .

فقال : هذا طبيعي يذكر علماء النفس أن الأم بعد أن تضع وليدها تكرهه لفترة بسبب تعبها معه في حملها وولادتها، ثم ترجع إليه شيئا فشيئا فتقربه من صدرها وترضعه ... ثم تحبه وتحن عليه.

قلت : عندي إحساس آخر .. أشعر أن هذا الكتاب لم أضع فيه كل ما عندي في الموضوع واكره تمثيله لي وأراه يعطي صورة غير كاملة عني ....

قال : أنت ينبغي أن تتعامل مع كتابك كما تتعامل مع ولدك بين الفينة والفينة تعاود النظر فيه والزيادة والتدقيق ... والتنقيح. . قال : بعض مؤلفاتي نقضتها واعدتها[١] .

ملحوظة :

قد يقال : لماذا لا تضع كل ما عندك في الكتاب ما دام هو كتابك ؟

فالجواب : فنيات الكتابة تحتاج منك أحيانا ذلك فلا تضع كل ما عندك...

(١) وذكر لي أنه نزل ليتسوق في المكتبات لينظر في جديد المطبوعات، ووقف على كتاب جديد، فقرأ في المقدمة قول الباحث ما معناه: أن كتابه هذا كما قدمه قبل أكثر من ثلاثين سنة للمناقشة لدرجة الماجستير، لم يزد فيه شيئاً، فقال العجمي سلمه الله: فلم اشتره، وقلت في قلبي: خلك محلك. يريد أن الكتاب ينقص قدره و تقل قيمته إذا لم يتابع صاحبه الجديد ويعود عليه بالتنقيح والمراجعة.

وبعض المسائل مبنية على أمور ومسائل لا تستطيع أن تدرجها في كتابك لخروجها عن موضوعه. وأحيانا لغتك وعبارتك تقصر عن مرادك ... فتخشى أن لا يحسن القاريء قراءتك على الوجه الصحيح!

كرهي لكتابي لا يستمر. وتشبيه الشيخ للكتب بالأولاد لمن يصنفها أصاب به كبد الحقيقة.

خبر الكتاب : (٣).

سألته : ما أكثر كتاب أتعبك في تصنيفه؟

فقال : كتابي في أسانيدي لثلاثيات البخاري، أغلبه عن علماء هنود لا أجد لهم ترجمة وأتعب حتى أصل لترجمة الواحد منهم لأثبت الاتصال . وكنت احضر الكتاب بالأردو إلى مؤذن في مسجدنا ليقرأه ويترجمه لي بل اني من كثرة ذلك صرت احسن قراءة الاردو ... ومن ينظر في صفحات الكتاب يجد المعلومات بين يديه مع مصادرها ولا يشعر بمقدار التعب الذي تعبته فيها .

وسألني نفس السؤال فقلت : تعبت كثيرا في رسالة الماجستير (مجد الدين أبو البركات ابن تيمية ومنهجه في منتقى الأحكام) ، أتعبتني الترجمة فكنت اجرد ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب وكتب تراجم علماء الحنابلة لأجمع كل معلومة عن مجد الدين جد شيخ الإسلام ابن تيمية. وذلك قبل برامج الحاسوب. فقد ناقشت رسالة الماجستير عام ١٤٠٩ هجرية.

وتعبت في استخراج منهجه في الرواية والدراية لأن كتابه كتاب أحاديث أحكام، يقتصر فيه على مجرد رواية الأحاديث تحت الأبواب مع تعليقات يسيرة

أحيانا.

وكنت استعين بالدعاء والصلاة مع الاستمرار في الجرد وتكرار النظر في الكتاب حتى أنجزته والحمد لله.

واحد الذين ناقشوني في الماجستير فضيلة الشيخ المحدث العلامة وصي الله عباس أبو أسامة[١] ، قال أثناء المناقشة : إن الباحث[٢] استخرج منهج المجد من مجرد أحاديث، فابتكره ابتكارا جزاه الله خيرا.

خبر الكتاب : (٤).

قلت : أمّا مشاكلي مع الكتب فهي عديدة ؛

اذكر منها مشكلة قراءة النصوص لا أقول : المخطوطة إنما أريد المطبوعة. بعض الكتب المطبوعة لا تحسن قراءة النص فيها فتقع في مشاكل في الفهم وقد كتبت خلاصة تجربتي مع قراءة النصوص في مقال سميته قراءة النصوص .. وسبقت الإشارة إليه على صفحتي هنا (بالفيس بوك)، وهو منشور على صفحتي بالجامعة.

---

(١) شيخ الحديث في مكة، رجل سنة ودين، رقيق الحاشية، دمث هين لين، كان يصحب الألباني رحمه الله، لما درس في الجامعة الإسلامية، وصحب الشيخ السلفي الموحد تقي الدين الهلالي. له فضل عليّ كبير سلمه الله ورعاه، في دلالتي إلى السنة والحديث، وذكر لي مرة أنه كان يراني لما كنت أتردد على الشيخ حافظ جناب فتحي، وقال كنت أخاف عليك من بعض الشباب لما أعلمه من انحرافهم عن المنهج، جزاه الله خيراً. حظي بمرافقة الشيخ محمد السبيل رحمه الله إمام الحرم المكي، والرئيس العام لرئاسة الحرمين، وكان معه في لجنة حدود الحرم، وكان الشيخ السبيّل يرعاه ويهتم لأمره رحمه الله.

(٢) هذا لفظه، وكان يقول لا أحب أقول : (الطالب).

ومنها مشكلتي مع الناشرين لكتبي، فأنا أتألف الناشر واعلم انه بطبعه لكتابي ونشره يدخل في مغامرة تجارية وأريد أن أخفف عليه عبء المغامرة فأقول له: لك الطبعة الأولى من كتابي، لا أريد شيئا مما يأخذه المؤلف عادة وهو نسبة ١٠ % من قيمة الغلاف للمكتبة . وإنما أريد نسخا من الكتاب فقط. وأما الطبعة الثانية فتعاملني بالطريقة المعروفة في التعامل مع أصحاب الكتب فتعطيني ١٠ % مع نسبة ١% من النسخ. وبهذه الطريقة أعامل الناشرين عموماً. ولا حق له في الكتاب نهائيا لأن الكتاب كتابي.

وحصل أن أحد الناشرين أعطيته كتبي ليطبعها، ومشينا على هذا الذي ذكرته، وبعد فترة بلغني أنه يأخذ حقوق الطبع ليسمح لأي احد بطبع كتابي، وكأن الكتاب كتابه؛

فأنذرته بلطف في المرة الأولى فاعتذر ثم كررها في المرة الثانية فسحبت كتبي منه ، ولم أرد فضيحته بشيء وقلت في نفسي: هذا يكفي!

فقال لي صاحبي العجمي : نحن نتعامل مع الناشرين لكي يخرج الكتاب ويطبع، ونرى أن حياة الكتاب في طباعته ... والله يعيننا على ذلك.

خبر الكتاب : (٥).

ومن المشاكل التي حصلت لي مع الناشرين : أن احدهم وهو رجل صالح عصامي صاحب ذكاء وصدق في النصيحة كلمني إن كنت لا أمانع في أن تطبع الدار الفلانية كتبي مما قامت داره بطباعته فقلت له: لا مانع وليتصلوا بي .

واتفاجأت بعد مدة أن تلك الدار صارت تطبع كتبي، فكلمت الأخ وقلت

له: لم يتصلوا بي! فقال : أنت وافقت. فقلت : وافقت صحيح ولكن قلت: يتصلوا بي. والآن أطلب أن يتوقفوا عن طباعة كتبي .

وبعد مدة ذكر لي أنه اخبرهم وأنهم توقفوا . فالله المستعان.

وكنت أتذكر كلمة الشيخ الألباني رحمه الله لما ذكر الطبعات غير المشروعة لبعض كتبه فقال ما معناه: يطبعونها كأنها من كدهم أو كد أبيهم !

والقضية ليست مادية بحتة؛

بل علمية بحتة ، فإن المؤلف قد يكون له وجهة نظر في مسألة يريد تعديلها أو يريد حذف أشياء أو إضافة أشياء، أو حتى ليحصل على نسخ من كتابه، أو لتحدد عدد نسخ الطبعة، ثم آخر هذا يأتي الحق المادي والمعنوي الأدبي.

خبر الكتاب : (٦)

اسم هذه السلسلة من المنشورات أخذته من الشيخ بكر بن عبدالله (أبو زيد) رحمه الله ، فإنه كلمني مرة أنه يجمع في كتاب أخبار تتعلق بالكتب، وانه سيسميه : (خبر الكتاب)!

فقلت له : مثل ماذا؟

قال : مثلاً : هل تعلم أن عنوان بعض الكتب يقع في نصف صفحة . وبعضها في أسطر. مثل اسم كتاب التاريخ لابن خلدون الذي وضع له المقدمة الشهيرة. فقد سمّاه : "كتاب العبر، وديوان المبتدإ والخبر، في أيّام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر".

قال لي الشيخ بكر : أمّا أنا فأحب الاسم المختصر للكتاب، ولا أحب الألوان

على الغلاف دائما الغلاف لونه ابيض .

فاستعرت الاسم منه رحمه الله واسكنه فسيح جناته .

ملحوظة ... مات الشيخ ولم يطبع كتابه ولا أدري أتمه، أو مات وهو خبر رحمه الله.

خبر الكتاب : (٧)

ومما جرى الحديث فيه مع فضيلة الشيخ العجمي سلمه الله، في حج هذا العام ١٤٣٦هـ، ذكر سيدنا سليل الأسرة الطاهرة سيادة الشريف نواف بن عبدالمطلب آل غالب حفظه الله وسلمه من كل سوء .

كان سيادته سنويا يدعوني مع العجمي للحج معه، وذلك تفضلا منه، وكان يتحفنا بأشياء كثيرة عن خبر الكتب ونوادرها قديمها وجديدها .

ولا يكاد ينتهي الحج معه إلا ومعنا كتبا منه أهداها لنا سيادته فإنه من أهل السخاء والكرم، إذا رأى احدنا أعجبه كتاب مما احضره قدمه له هدية.

بالأمس القريب اخبرني عن كتب في المناسك ، منها كتاب (الجامع في مناسك الحج) لعبد الرزاق الصنعاني يطبع لأول مرة وكتاب في آثار الصحابة في المناسك رسالة جامعية. فقلت له: هذان الكتابان هما أهم ما في هذه المجموعة. فقال: خذهما بين يدك.

فقلت : بارك الله لك وعليك . اشتريهما إن شاء الله .

فقال: هما آخر نسخة في المكتبة لن تجدهما.

والحقيقة كرمه وسخاؤه حفظه الله مما يقل نظيره هذه الأيام

علما بأن سيادته من محبي العلامة الألباني وزاره في الأردن وصارت له قصص مع الشيخ واهدته ابنة الشيخ الألباني رحمه الله جؤنة طيب العود الخاصة به، بعد وفاة الشيخ.

وكم أتحفنا الشريف بأخبار أهل العلم وكتبهم زاده الله من فضله وحفظه من كل سوء.

خبر الكتاب : (٨).

سألني العجمي حفظه الله، عن أول مؤلفاتي فقلت : أول ما طبع من مؤلفاتي (الجزء فيه حديث المسيء صلاته بتجميع طرقه وزياداته)، و (الجزء فيه حديث ابي حميد الساعدي في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم). وقد طبعا في غلاف واحد في دار الهجرة بالثقبة الظهران عام ١٤١١هجربة .

واعدت عليه نفس السؤال فقال: أول كتاب لي كان تحقيقي لكتاب ابن رجب (فضل علم السلف على الخلف) وذلك عام ١٤٠٣ هجرية .

وعليه فالشيخ قد طبع أول كتبه قبلي بـ ٨ سنوات . وفقه الله وبارك فيه.

خبر الكتاب: (٩).

وسألني عن قصص لي مع الكتب .

فقلت : لي مع الكتب قصص كثيرة . كان والدي رحمه الله يعلمني تدبير نفسي وإدارة مالي بأن يعطيني يوميا ريالا واحدا وأنا أدبر مصاريفي.

كانت القيمة الشرائية للريال كبيرة فكنت اشتري بربع ريال (خمسة قروش) قارورة بيبسي وبربع ريال آخر (ساندوتش)[١] أو حبة (فرموزا)[٢]. ويبقى معي نصف ريال (عشرة قروش). وكنت اشتري قصص سوبرمان والوطواط وطرزان[٣] في آخر الأسبوع بريال وبعدين صارت بريال ونصف. وكنت أجمع ما يزيد عندي من مصروفي حتى اشتري المجلة المصورة في آخر الأسبوع.

وبعدها صرت اشتري قصص المغامرين الخمسة والسبعة وهكذا تطورت .

ولما بلغت الثانوية صار رحمه الله يعطيني خمسة ريالات في اليوم مصروفا للمدرسة فكنت أجمع الفائض واشتري الكتب .

واذكر أني اشتريت كتاب (شرح الأبي على صحيح مسلم)، ثم بعدها جاء (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) ولم املك قيمته . فقلت للعامل في المكتبة: هل ترضى أعيد لكم (شرح الأبي على صحيح مسلم)، وأكمل على قيمته لشراء (المعجم المفهرس) فوافق على ذلك واشتريت (المعجم المفهرس) .

وكان شرائي للمعجم المفهرس السبب بفضل الله علي في شرائي لمتون الكتب

(١) كلمة غير عربية. يقصد بها الطعام الملفوف بالخبز، أو الطعام الموضوع بين شريحتي خبز. ويمكن تسميته بـ (الشطيرة).

(٢) كلمة غير عربية، اسم لمعجنات محشوة باللحم والبصل والفلفل الأسود، وعجينتها صلبة فإنها تخبز في الفرن، اشتهرت عندنا من صنع البخارية القادمين من بلاد بخارى . ومعها معجنات أخرى اسمها (المنتو) وعجينتها لينة فإنها تطهى بالبخار.

(٣) قصص مصورة، تشبه اليوم ما يسمى بـ (قصص المنجا).

الستة المطابقة معه والبحث بعد ذلك عن شروحها؛ بل صرت استعمله لتخريج الأحاديث، وأمارس ذلك وأتعلم التخريج شيئا فشيئا .

خبر الكتاب : (١٠)

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لمجموعة من المستشرقين .

دلني وأرشدني إليه الأستاذ عبدالله حكمي أمين مكتبة مدرسة مكة الثانوية، التي كان مديرها آنذاك، الأستاذ: عبدالله باحاوي، هذا الرجلان رحمهما الله، إن كانا ميتين وغفر الله لهما ووفقهما وأعانهما ورزقهما ربي العفو والعافية إن كانا حيين.

للأستاذ عبدالله حكمي فضل علي في دلالتي على الكتب.

كان من تلاميذ المعلمي اليماني رحمه الله، صاحب (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من أباطيل)، ثم درس على الشنقيطي رحمه الله، صاحب (أضواء البيان)، في الجامعة الإسلامية.

كنت في مرحلة الثانوية لا أتفسح مع زملائي بل اذهب إلى المكتبة أطالع الكتب واقرأ فتعرفت، على أمين المكتبة الأستاذ عبدالله حكمي الذي صار يكلمني عن شيوخه ويحضر لي من كتبهم ما ينصحني بمطالعته.

ومن تلك الأيام طالعت (التنكيل) و (الأنوار الكاشفة) للمعلمي، وبدأت أطالع (أضواء البيان) . وذكر لي في كلامه المعجم المفهرس للحديث النبوي .

فلما رأيته في مكتبة الباز (عباس أحمد الباز) التي كانت في المروة . لم أتمالك نفسي أن لا اشتريه .

هل تعلم أن فهرسة الأحاديث على أساس الألفاظ كطريقة المعجم المفهرس

سبق المسلمون إليها؟!

ابن الأثير في (تتمة جامع الأصول) عمل فهارسا لفظية للأحاديث في صورة أولية للمعجم المفهرس .

لم تكن فائدة المعجم المفهرس تكمل إذا لم اشتر الكتب الستة، وهذه كانت بدايتي مع شراء الكتب الستة وحرصي على الطبعات الموافقة له.

خبر الكتاب : (١١).

من كتبي شرح (كتاب صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم كأنك تراها) .

كنت قد شرحته لأخوة في فرنسا عبر الهاتف.

ثم انزلوا تسجيل الدروس على النت . فوقف عليها صاحب دار الإمام احمد واستأذنني في تفريغها وطلب مني مراجعتها وإعدادها للطباعة .

فصنعت ذلك وطبع الكتاب.

والمفاجأة انه بلغني أن الأستاذ سعد الراشد أبا سامي - رحمه الله وغفر له واسكنه فسيح جناته وهو صاحب دار مكتبة المعارف - انه يشيع أن كتابي هذا مسروق!

فاستغربت جدا!

وطلبت رقم هاتفه واتصلت به، وبعد السلام والتعرف طلبت أن يزورني إذا أمكنه .

والتقيت به وإذا رجل في العقد السابع، نشيط ذكي محب للألباني رحمهما الله، وهو قد اشترى حقوق الطبع لعدد من كتب الألباني رحمه الله، وكان هذا من أسرار

مراعاتي له رحمه الله فقد كان رجلا فاضلا.

ذكرت له ما بلغني فقال: كتاب صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم اشتريت حقوقه من الشيخ فأي عمل عليه تعدي على حقي في الكتاب.

لم أجادل !

ولم ادخل في تفاصيل، بل قلت له: خذ الكتاب واطبعه باسم الدار فهذا شرف لي. وما أريد منكم شيئا .

وفعلا أخذ الكتاب وطبعه ونشره باسم دار المعارف .

وهذا اعتبره مصدر فخر لي إذ دار مكتبة المعارف طبعت كتابي والحمد لله .

خبر الكتاب : (١٢).

في جلساتي مع صاحب دار مكتبة المعارف الأستاذ سعد الراشد رحمه الله اخذ مني حقوق طباعة كتبي التالية:

= الانتصار لأهل الحديث.

= الترجيح في مسائل الطهارة والصلاة.

= الترجيح في مسائل الصوم والزكاة .

أقول: اخذ مني ولم أقل: بعته؛ لأنه أثّر فيّ وقد ندمت كثيرا ببيعي لحقوق هذه الكتب، وشعرت كأني فقدت بعض ولدي.

وكنت أخطط أن ألتقي به وأن اطلب منه إقالتي وارجع له ما دفعه، وان شاء زدته ولكن، اخترمته المنية قبل أن أفعل.

فاللهم ارحمه واغفر له واسكنه فسيح جناتك؛ فقد كان رجلا فاضلا محبا

للكتب ومحبا لأهل العلم .

خبر الكتاب: (١٣).

في مسيرنا البارحة لرمي جمرة العقبة مساء مع فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي سلمه الله ذكر لي أن الذي حركه إلى تحقيق المخطوطات ما كان يراه من صور لخطوط العلماء في كتاب الأعلام للزركلي .

وذكر لي انه ينبغي لطالب العلم أن يقرأ في كتب الأدب وانه يختار له كل كتب الثعالبي مثل (يتيمة الدهر) و (المحاسن والأضداد) .

أما أهم كتاب ينصح طالب العلم بكثرة المطالعة فيه فهو كتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي رحمه الله، الذي وصفه بأنه كتاب يجعل الطالب يعيش بين يدي العلماء الذين فاتته مجالستهم.

وذكر أنه الكتاب الذي لا يمل من قراءته مرة ثانية والرجوع إليه .

وأشاد بكتابات أبي الحسن الندوي من الناحية الأدبية وخاصة كتابه (مذكرات سائح في الشرق العربي) .

وأن أسس تحقيق المخطوطات تعلمها من كتاب عبد السلام هارون : (تحقيق النصوص ونشرها)، وكتاب الدكتور: صلاح الدين المنجد : (قواعد تحقيق المخطوطات).

وانه تعلم التخريج من كتاب الألباني رحمه الله (إرواء الغليل) و (سلسلة الأحاديث الصحيحة والضعيفة).

وان عدد مؤلفاته زاد على الثمانين مؤلفا.

آخرها تحقيقه لرسالة عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي : (كشف المغطا في تبيين الصلاة الوسطى) .

خبر الكتاب: (١٤)

كتاب الزركلي رحمه الله (الأعلام) من أنفس الكتب في التراجم.

استغرق في تأليفه أكثر من أربعين سنة.

كانت تفتح له فيها المكتبات ويغترف منها المعلومات، بحكم عمله في السلك الدبلوماسي.

وشّح التراجم بصور خطوط من وقف على خطوطهم من السابقين. أو صور فوتوغرافية للمتأخرين. مع ذكر مصادر الترجمة . مع دقة في وصف من يترجم له.

اخذ عليه بعض أهل العلم تقصيره في الترجمة لحكام الدولة العثمانية. ووصفه بالقومية.

والزركلي شاعر له ديوان شعر منه القصيدة التي مطلعها:

العين بعد فراقها الوطنا لا ساكنا الفت ولا سكنا .

وذكر لي الشيخ العجمي عن الطناحي انه قال له: انه لما حقق المجلد الأول من طبقات الشافعية مع زميله محمد الحلو ، وطبع المجلد الأول .. قابل الطناحي الزركلي في باب الخلق .. فلما عرف الزركلي أنه الطناحي الذي شارك في تحقيق المجلد الأول من طبقات الشافعية قبله على رأسه أو جبينه وقال له : أكمل الكتاب .

وهذا من تشجيع الزركلي لطلاب العلم في حينه. ومن حبه لكتب التراجم.

وذكر لي : أن الشيخ علي الطنطاوي ذكر في ذكرياته انه لو كان لأهل العصور

كتب يفخرون لها فحق لأصحاب هذا القرن أن يفخروا بكتاب (الأعلام) للزركلي.

وذكر لي الشريف نواف آل غالب سلمه الله: أن الزركلي لم يكن قوميا ، وان تركه الترجمة لعله لأسباب أخرى، والله اعلم.

خبر الكتاب : (١٥).

وذكر لي الشيخ العجمي حفظه الله أثناء مشينا لرمي الجمرات أول أيام التشريق من عام ١٤٣٦ هجرية .. أن أول الكتب التي اشتراها هي :

- رياض الصالحين.
- تلبيس إبليس لابن الجوزي.
- زاد المعاد لابن قيم الجوزية.
- تفسير المعوذتين لابن رجب.

وان أول كتاب اشتراه في مكة المكرمة كتاب (حلية الأولياء) اشتراه من المكتبة الدينية بطريق الفلق الذي أزيل حاليا في توسعة الحرم . اشتراه بمبلغ ١٧٠ ريالا .

وذكر عن السخاوي أنه كان يقال : البيت الذي فيه (حلية الأولياء) لا تدخله الشياطين .

وهذا معدود من كلام الصوفية .

ولعل وجهه انه ورد عن بعض السلف انه بذكر الصالحين تنزل الرحمات . فإذا نزلت الرحمات خرجت الشياطين، و(حلية الأولياء) كتاب فيه ذكر الصالحين .

والله الموفق

خبر الكتاب: (١٦).

أما أول الكتب التي اقتنيتها؛

فالفضل فيها يرجع لأمي حفظها الله بعد الله عز وجل.

وذلك لما كنت في مرحلة الدراسة المتوسطة، ذكر أستاذ التوحيد : الأستاذ "علي العقيل" رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته ، وكان يشرح لنا كتاب (التوحيد حق الله على العبيد) وهو منهج الدراسة.

وكان الاستاذ "على العقيل" ، أمين مكتبة المدرسة المتوسطة" أم القرى" ومديرها آنذاك الأستاذ: "البليهد" رحمه الله؛

فسألته : لو أردت أن أشتري كتابا بماذا تنصحني؟

فقال لي : اشتر "رياض الصالحين للنووي".

ولما نجحت ، كلمت أمي - حفظها الله وسلمها من كل سوء وأطال في عمرها بصحة وعافية وطاعة - عن رغبتي في شراء الكتاب، فأعطتني مئة ريال .

فأخذتها وذهبت إلى مكتبة القلم بشارع الأندلس المحاذي لشارع الجزائر الذي كنت اسكن فيه، ووجدت في المكتبة كتاب : "منهل الواردين شرح رياض الصالحين" لصبحي الصالح. وقيمته ٢٥ ريالا.

ووجدت كتابا اسمه "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي يقع في خمس مجلدات؛ فأعجبني اسمه، وأنا لا اعرف عن الكتاب شيئا ولا عن المؤلف وكانت قيمته ٧٥ ريالا . فاشتريته.

ورجعت إلى أمي بالكتابين، فحمدت ذلك لي .

وكانت فرحتي بالكتابين كبيرة .

وهما بداية طريقي في التحول عن قصص المغامرات والأدب العربي والعالمي.

فكنت أقرأ كثيرا في" رياض الصالحين".

وأقرأ كثيرا في "إحياء علوم الدين" .

ومن فضل الله علي أني كنت لا أفهم إشاراته الصوفية .

وبعد ذلك اشتريت زاد المعاد وكان هو الغاية والطلب والحمد لله على توفيقه .

خبر الكتاب: (١٧).

لما رمينا وانتهينا أشار الشيخ العجمي إلى الجهة اليمنى البعيدة ، قال : انظر هناك مجر الكبش (اسم منطقة قريبة من منى)، كان يسكن فيها عالم محدث من علماء مكة، اسمه الشيخ عبد الرحيم صديق رحمه الله واسكنه فسيح جناته. كانت عنده مكتبة كبيرة فيها كثير من صور مخطوطات، وقد أوقفها على مكتبة الحرم المكي وهي موجودة فيها الآن باسمه مكتبة عبدالرحيم صديق.

قال العجمي: هذا الرجل سألته: ما أحب كتب العلماء إليك ؟

قال : (علل الدارقطني)، وكان مخطوطا آنذاك، و(الصارم المنكي في الرد على السبكي) لابن عبدالهادي. رحمهم الله. وذكر أن نسخته من (الصارم المنكي) ملآنة حواشي وتعليقات بقلمه .

وذكر أن الشيخ سيد صقر، قد زار الشيخ عبد الرحيم صديق في مكتبته لتصوير بعض المخطوطات، وكأنه تكلم عن الدارقطني بسوء فقال له الشيخ عبدالرحيم: من لا يحب الدارقطني لا يجلس عندي في مكتبتي!

وذلك من شدة حبه للدارقطني .

وقد طبع علل الدارقطني محققا وهو أنفس كتب العلل على الإطلاق .

والمبهر أن الدارقطني أملاه إملاء ، فقد كان يُسأل ويجيب.

والشيخ عبد الرحيم صديق ذكره الألباني رحمه الله في سلسلته الصحيحة في موضعين .

خبر الكتاب: (١٨).

ذكر العجمي حفظه الله في مسامرتنا في منى أن تحقيق كتاب (المعين في رجال الأربعين) حققه على ثلاث نسخ غير أصيلة فاضطر إلى اتباع منهج التلفيق بين النسخ.

وانه تعب في تصحيح نسبته فقد نسب الكتاب في المخطوطات الثلاث إلى السخاوي ، وتبين له بعد التحقيق أن صحة نسبة الكتاب إلى ابن علان رحمه الله بقرائن ساقها .

من ذلك أن المقدمة أشير فيها إلى كتب كتبها المؤلف وهي لابن علان وليست للسخاوي.

ومن ذلك: أن في نهاية المخطوط اثبت تاريخ كتابة الكتاب وانه في مكة. والتاريخ والمكان لا يتناسب مع السخاوي.

ومن ذلك: أن أسلوب الكتاب ليس أسلوب السخاوي في التصنيف .

خبر الكتاب: (١٩).

ذكر العجمي حفظه الله أنه أهدى في حج عام ١٤٠٥ هجرية النسخة التي وصلته من تحقيق كتاب (الأوائل) لابن أبي عاصم للألباني يدا بيد.

وان الشيخ الألباني سر بها جدا .

وانه أهداه بعد ذلك عدة كتب.

وأن تحقيقه لكتاب (الأوائل) لابن أبي عاصم هو رابع الكتب التي اشتغل فيها. وكانت هذه النسخة الأولى التي وصلته ولم يملك غيرها في حينه.

خبر الكتاب: (٢٠).

لما انتهينا من رمي الجمرات في اليوم الثاني عشر، وعجلنا قال الشيخ محمد ناصر العجمي حفظه الله: (اللهم لا تجعل عملنا وبالا علينا).

ثم قال : هذه الدعوة ختم بها الترمذي كتابه (العلل) الملحق بالسنن[(١)].

وختم بها العراقي [مقدمته] في كتابه: (التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح)[(٢)].

---

(١) وعبارة الترمذي رحمه الله في آخر كتابه العلل مع شرح العلل (٢/٦٥٢): "قال أبو عيسى: وقد وضعنا هذا الكتاب على الاختصار لما رجونا فيه من المنفعة، ونسأل الله ـ عز وجل ـ النفع بما فيه وأن لا يجعله وبالاً علينا برحمته"اهـ. وبها ختم ابن رجب (شرح علل الترمذي ٢/ ٨٩٥)، فقال: "وقد انتهى الكلام على كتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ والله تعالى المسؤول أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وموجباً للفوز برضوانه في جنات النعيم، وأن ينفع به صاحبه وكاتبه وقارئه، في الدنيا والآخرة وأن يجعله سبباً لإحياء علوم السنن التي هي مهجورة دائرة، وان لا يجعل ما علمنا وبالاً علينا، وأن لا يجعل سعينا ونصبنا في العلم يذهب ضلالاً، بمنه وكرمه، إنه أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، لا يرد سؤالاً ولا يخيب آمالاً"اهـ.

(٢) وعبارته في كتابه: (التقييد والإيضاح) في آخر المقدمة (ص: ١٢): "والله أسأل أستعين أن يوفق لإكماله =

وختم بها ابن حجر مقدمته لكتابه (بلوغ المرام من أدلة الأحكام)[(١)].

قلت : ألاحظ أن عبارتهم جميعهم في العلم أن لا يجعله الله وبالاً على صاحبه. والعلم يكون وبالاً على صاحبه: إذا لم يعمل به، فإن الحجة قائمة عليه معه، وإذا استعمله في غير طلب الآخرة، أو رد به الحق.

وفي سنن الدارمي عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِى قِلاَبَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلاَنِىُّ : الْعُلَمَاءُ ثَلاَثَةٌ ؛

فَرَجُلٌ عَاشَ فِى عِلْمِهِ وَعَاشَ مَعَهُ النَّاسُ فِيهِ.

وَرَجُلٌ عَاشَ فِى عِلْمِهِ وَلَمْ يَعِشْ مَعَهُ أَحَدٌ .

وَرَجُلٌ عَاشَ النَّاسُ فِى عِلْمِهِ وَكَانَ وَبَالاً عَلَيْهِ"[(٢)]. والله الموفق.

خبر الكتاب: (٢١).

كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي لا ينصح به العلماء، بل يحذرون منه فقد شانه بإيراده للأحاديث الباطلة والضعيفة وللقصص الشنيعة لمشايخ

=

ويعين وأن لا يجعل ما علمنا من العلم علينا وبالا، ويجعله خالصا لوجهه تبارك وتعالى إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير"اهـ.

(١) عبارته رحمه الله في آخر مقدمة بلوغ المرام: "والله أسأله أن لا يجعل ما علمناه علينا وبالاً ، وأن يرزقنا العمل بما يرضيه سبحانه وتعالى"اهـ.

(٢) أخرجه الدارمي في المقدمة، باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله. تحت رقم (٣٦١)، قال محققه حسين سليم أسد : "إسناده صحيح"اهـ.

الصوفية.

ولكن الكتاب بصفة عامة فيه فوائد جعلت أهل العلم يعتنون باختصاره وحذف الأمور التي لا تحسن فيه([1] .

ومن أشهر مختصراته : (منهاج القاصدين مختصر إحياء علوم الدين) لابن الجوزي .

ثم اختصر (منهاج القاصدين) ابن قدامة المقدسي.

---

(١) وفي مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٥٥١ - ٥٥٢): "سُئِلَ عَنْ: "إحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ" و"قُوتِ الْقُلُوبِ" إلَخْ فَأَجَابَ: أَمَّا (كِتَابُ قُوتِ الْقُلُوبِ) و (كِتَابُ الْإِحْيَاءِ) تَبَعٌ لَهُ فِيمَا يَذْكُرُهُ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ: مِثْلَ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالْحُبِّ وَالتَّوَكُّلِ وَالتَّوْحِيدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَأَبُو طَالِبٍ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ، وَالْأَثَرِ وَكَلَامِ أَهْلِ عُلُومِ الْقُلُوبِ مِنْ الصُّوفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ وَكَلَامُهُ أَسَدُّ وَأَجْوَدُ تَحْقِيقًا وَأَبْعَدُ عَنْ الْبِدْعَةِ مَعَ أَنَّ فِي " قُوتِ الْقُلُوبِ " أَحَادِيثَ ضَعِيفَةً وَمَوْضُوعَةً وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةً مَرْدُودَةً. وَأَمَّا مَا فِي (الْإِحْيَاءِ) مِنْ الْكَلَامِ فِي " الْمُهْلِكَاتِ " مِثْلُ الْكَلَامِ عَلَى الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالرِّيَاءِ وَالْحَسَدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَغَالِبُهُ مَنْقُولٌ مِنْ كَلَامِ الْحَارِثِ الْمُحَاسَبِيِّ فِي الرِّعَايَةِ وَمِنْهُ مَا هُوَ مَقْبُولٌ وَمِنْهُ مَا هُوَ مَرْدُودٌ وَمِنْهُ مَا هُوَ مُتَنَازَعٌ فِيهِ. و " الْإِحْيَاءُ " فِيهِ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ؛ لَكِنْ فِيهِ مَوَادُّ مَذْمُومَةٌ فَإِنَّهُ فِيهِ مَوَادُّ فَاسِدَةٌ مِنْ كَلَامِ الْفَلَاسِفَةِ تَتَعَلَّقُ بِالتَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْمَعَادِ فَإِذَا ذَكَرَ مَعَارِفَ الصُّوفِيةِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَن أَخَذَ عَدُوًّا لِلْمُسْلِمِينَ أَلْبَسَهُ ثِيَابَ الْمُسْلِمِينَ. وَقَدْ أَنْكَرَ أَئِمَّةُ الدِّينِ عَلَى " أَبِي حَامِدٍ " هَذَا فِي كُتُبِهِ. وَقَالُوا: مَرَّضَهُ " الشِّفَاءُ " يَعْنِي شِفَاءَ ابْنِ سِينَا فِي الْفَلْسَفَةِ. وَفِيهِ أَحَادِيثُ وَآثَارٌ ضَعِيفَةٌ؛ بَلْ مَوْضُوعَةٌ كَثِيرَةٌ. وَفِيهِ أَشْيَاءُ مِنْ أَغَالِيطِ الصُّوفِيَّةِ وَتُرَّهَاتِهِمْ. وَفِيهِ مَعَ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْمَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ الْعَارِفِينَ الْمُسْتَقِيمِينَ فِي أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الْمُوَافِقِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمِنْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْعِبَادَاتِ وَالْأَدَبِ مَا هُوَ مُوَافِقٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِمَّا يَرِدُ مِنْهُ فَلِهَذَا اخْتَلَفَ فِيهِ اجْتِهَادُ النَّاسِ وَتَنَازَعُوا فِيهِ"اهـ.

وللقاسمي : (موعظة المؤمنين اختصار إحياء علوم الدين).

والله الموفق.

خبر الكتاب (٢٢)

الأصل في تحقيق المخطوط أن يعتمد المحقق النسخة الأصل وهي على الترتيب:

- نسخة بخط المصنف.
- نسخة عليها خط المصنف.
- نسخة كتبت بيد تلميذ المصنف.
- نسخة كتبت في زمن المؤلف وحياته.
- نسخة كتبت قريبا من زمن المؤلف وعليها خطوط العلماء بتداولها .
- نسخة كتبت قريبا من زمن المؤلف وعليها تصحيحات وتعليقات.
- نسخة عليها خطوط العلماء بتداولها.
- نسخة كتبت عليها تصحيحات وعلامات مقابلة قريبا من زمن المؤلف.
- نسخة كتبت قريبا من زمن المؤلف.

فإن لم يكن المخطوط هكذا فانه لا يكون أصلا معتمدا في التحقيق.

ويستعمل طريقة النص المختار.

وأحيانا تجتمع مجموعة نسخ غير أصل في كل واحدة منها نقصا فيضطر المحقق أن يجمع بين النسخ فيسمى هذا منهج التلفيق في التحقيق.

وأحيانا تجتمع نسخة أصل وأخرى لكن الأصل ناقصة فيعتمد المحقق الأصل

ثم في الباقي يستعمل طريقة النص المختار أو التلفيق بحسب الحال.

خبر الكتاب : (٢٣).

تصحيح نسبة الكتاب إلى مؤلفه هذه مسألة غير مسألة تحقيق أن هذا المخطوط هو الكتاب المشار إليه.

فإن تصحيح نسبة الكتاب إلى مؤلفه تتم بطرق منها :

- ثبوت اسم الكتاب على ظهر المخطوط.
- التنصيص في ترجمته أن له مؤلفا بهذا الاسم.
- النص على ذلك في خاتمة الكتاب.

وأما تصحيح أن هذا المخطوط هو هذا الكتاب فيكون بطرق منها:

- عزو صاحب المخطوط إلى كتب نفسه وهي كتب المؤلف.
- نقل العلماء عبارات من المخطوط وعزوها إليه. وهي موجودة فيه.
- ملاحظة منهج المؤلف والمسائل المنسوبة إليه في هذا المخطوط.

خبر الكتاب : (٢٤).

في كل حج يحضر فضيلة الشيخ العجمي سلمه الله، كتابا نقرؤه . العام الماضي قرأنا (ثنائيات الموطأ)[١] وهي الأحاديث التي ليس بين مالك والرسول صلى الله

---

(١) بجمع وترتيب الشيخ محفوظ الرحمن الفيضي، تخريج عقيل أحمد حبيب الله. طبع غراس للنشر والتوزيع، لطائف لنشر الكتب والرسائل العلمية، دولة الكويت، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

عليه وسلم إلا راويين[١].

وهذه السنة كنا نقرأ من كتاب العلم للبخاري .

وذكر الشيخ العجمي حفظه الله أن عادة البخاري في غالب كتب الجامع أن يبدأ الكتاب بباب في آية قرآنية تتعلق بالكتاب.

قلت : كأن ذلك إشارة منه إلى أن كل ما جاء في الكتاب هو تفسير لما يتعلق به من آيات القرآن العظيم.

خبر الكتاب: (٢٥).

ثنائيات الموطأ هي أعلى ما فيه.

وأعلى ما في صحيح البخاري الثلاثيات، وتنحصر في اثنين وعشرين حديثاً.

وهذه العدة إنما هي بالأحاديث المكررة وبإسقاط التكرار تكون ستة عشر حديثاً. غالبها عن مكي بن إبراهيم وهو ممن حدث البخاري عن التابعين وهم في الطبقة الأولى من شيوخه: مثل محمد بن عبد الله الأنصاري وأبي عاصم النبيل وأبي نعيم وخلاد بن يحيى وعلي بن عباس[٢] .

وقد اعتنيت بشرحها وأفردتها بكتاب سميته منحة الباري بشرح ثلاثيات البخاري .

وفي سنن الترمذي حديث واحد ثلاثي، قال الترمذي: "حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ

---

(١) انظر المنشور : خبر الكتاب (٦٨).

(٢) كشف الظنون (١/ ٥٢٢) .

مُوسَى الْفَزَارِيُّ ابْنُ بِنْتِ السُّدِّيِّ الْكُوفِيِّ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَاكِرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ". قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَعُمَرُ بْنُ شَاكِرٍ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ قَدْ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ"(١).

وفي سنن ابن ماجة ثلاثيات خمسة كلها عن جبارة بن المغلس ، وهو متكلم فيه.

وليس في صحيح مسلم و لا سنن أبي داود و لا سنن النسائي حديثاً ثلاثيا.

وقد تكلمت عن الثلاثيات في مقدمة منحة الباري سميتها هداية الساري . وهي مطبوعة مع الشرح.

خبر الكتاب: (٢٦).

لكل كتاب قصة في تأليفه تكون باعثا مباشرا عليه.

وكم من بحث كتبته كان باعثه مناقشات علمية جرت في مجلس الشريف نواف آل غالب حفظه الله. ولعلي أعود واذكر ذلك إن شاء الله.

يذكرون عن البخاري صاحب الصحيح أنه في أول طلبه جلس في مجلس إسحاق بن راهوية ليتعلم . فسمع إسحاق يقول : لو أن أحدكم يجمع الأحاديث الصحيحة ويقربها للناس . فوقع ذلك في قلب البخاري فسافر ورحل في طلب

---

(١) أخرجه في كتاب الفتن، باب النهي عن سب الرياح، حديث رقم (٢٢٦٠).

الحديث وهو يضع هذا نصب عينه فانجز تصنيف كتابه في ١٦ سنة . وهو في آخر العقد الثالث تقريبا.

قال ابن حجر رحمه الله: "حرك همة [البخاري] لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب فيه أمين وقوى عزمه على ذلك ما سمعه من أستاذه أمير المؤمنين في الحديث والفقه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه وذلك فيما أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر اللؤلؤي عن الحافظ أبي الحجاج المزي أخبرنا يوسف بن يعقوب أخبرنا أبو اليمن الكندي أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن نعيم سمعت خلف بن محمد البخاري بها يقول سمعت إبراهيم بن معقل النسفي يقول:

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح .

وروِّينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال سمعت البخاري يقول: رأيت النبي صلى الله عليه و سلم وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح"اهـ[١].

---

(١) فتح الباري (١ / ٦ - ٧)، بتصرف يسير.

يذكرون أن الطبري رحمه الله صاحب التفسير خرج مرة على طلابه وقال لهم : هل تنشطون لكتابة التفسير؟ فقالوا : في كم يكون رحمك الله ؟ قال : في ثلاثة آلاف ورقة! فكأنهم استكثروها ... فاختصره لهم وأملاه عليهم .

القاضي أبو عبد الله القضاعي: حدثنا علي بن نصر بن الصباح، حدثنا أبو عمر عبيد الله بن أحمد السمسار، وأبو القاسم بن عقيل الوراق: أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا ؟ قالوا: كم قدره ؟ فذكر نحوه ثلاثين ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه ! فقال: إنا لله ! ماتت الهمم.

فاختصر ذلك في نحو ثلاثة آلاف ورقة.

ولما أن أراد أن يملي التفسير قال لهم نحوا من ذلك، ثم أملاه على نحو من قدر التاريخ"اهـ[1].

خبر الكتاب: (٢٧).

من كتب العلماء وتآليفهم ما صنفوه في السفر لا في الحضر .

الجامع الصحيح للبخاري صنفه في سفره وترحاله لطلب الحديث.

زاد المعاد لابن القيم صنفه في سفره.

لابن هشام النحوي المسائل السفرية في النحو عبارة عن أسئلة سئل عنها في السفر وأجاب عليها بهذه الرسالة .

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٧٤- ٢٧٥).

الكشاف للزمخشري صنفه في سفر حال إقامته بمكة بأمر الشريف بمكة .

بل وبعض كتب الحديث رواها أصحابها من حفظهم في السفر فوقعت فيها أوهام .

وللبزار أبي بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، البصري، "المسند" .

قال الذهبي رحمه الله: "ارتحل في الشيخوخة ناشرا لحديثه، فحدث بأصبهان عن الكبار، وبغداد، ومصر، ومكة، والرملة.

وأدركه بالرملة أجله، فمات في سنة اثنتين وتسعين ومئتين. ...

وقال الحاكم أبو عبد الله: سألت الدارقطني عن أبي بكر البزار، فقال: يخطئ في الإسناد والمتن، حدث بالمسند بمصر حفظا، ينظر في كتب الناس، ويحدث من حفظه، ولم يكن معه كتب، فأخطأ في أحاديث كثيرة"اهـ[١].

بل وبعض المحدثين إذا حدث عن شيوخ لقيهم في سفره لم يضبط. مثل إسماعيل بن عياش الشامي.

والفتاوى المصرية لابن تيمية كانت في مصر لما سجن.

ولابن تيمية عبارة يقول فيها: "ما يصنع أعدائي بي؟

أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة"[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣ / ٥٥٦)، باختصار.

(٢) نقلها ابن القيم رحمه في الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٤٨)، قال: "قال لي مرة:..."، وذكرها.

=

فاخرج من بلده الشام إلى مصر وهناك ألف بعض كتبه وأجاب عن فتاوى سميت بالفتاوى المصرية اختصرها البعلي في مجلد مختصر الفتاوى المصرية.

خبر الكتاب: (٢٨).

عندي كتاب (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير) لا بن حجر العسقلاني.

وهذه النسخة أهداني إياها فضيلة الشيخ العلامة المحدث حافظ جناب فتحي رحمه الله رحمة واسعة.

كان يجلس قريبا من مكبرية الحرم . ويسكن في رباط بجوار المسجد الحرام.

وكانت تأتيه الكتب وقد توجد لديه نسخ منها فكان مما أهداني هذا الكتاب.

وأتذكر أن فضيلة الشيخ الدكتور إسماعيل عبد الستار ميمني أبا عمار حفظه الله ، أهداني كتاب (رفع الالتباس عن بعض الناس) لشمس الحق عظيم آبادي وأظنه أخذه من الشيخ حافظ فتحي رحمه الله .

و(التلخيص الحبير) لخص فيه ابن حجر كتاب شيخه ابن الملقن (البدر المنير في تخربج أحاديث الرافعي الكبير).

و(الحبير) وصف للتلخيص وبعض الإخوة ينطقونه خطأ فيقولون : (تلخيص الحبير) فيجعلون (الحبير) وصفا لابن حجر وهذا لا يصح.

=

خبر الكتاب: (٢٩).

من المختصرات ما فاق أصله من ذلك :

- سيرة ابن هشام اختصار سيرة ابن إسحاق . وفاق المختصر أصله.

- والتلخيص الحبير فاق أصله البدر المنير.

وسأدون ما يحضرني بعد ذلك إن شاء الله.

من ذلك مختصر العين للزبيدي.

قال ابو الحسن الشَّاري في فهرسته: "كان شيخُنا أبو ذر يقول: المختصرات التي فُضِّلَت على الأمَّهات أربعة:

مختصر العين للزَّبيدي .

ومختصر الزَّاهر للزَّجاجي .

ومختصر سيرة ابن إسحاق لابن هِشام .

ومختصر الواضحة للفضل بن سلمة"اهـ[1].

ومن ذلك تهذيب التهذيب لابن حجر فاق أصله تهذيب الكمال.

تفسير البغوي فهو تلخيص لتفسير الثعلبي بزيادات، فاق أصله.

خبر الكتاب: (٣٠).

كتاب الزمخشري (الكشاف) في التفسير حشاه بالاعتزاليات، وهو من أهل

---

(١) نقله السيوطي رحمه الله، في المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١ / ٦٨ -٦٩).

البدع؛

[وَالْمُبْتَدِعُ لَيْسَ لَهُ قَصْدٌ إِلَّا تَحْرِيفُ الْآيَاتِ وَتَسْوِيَتُهَا عَلَى مَذْهَبِهِ الْفَاسِدِ بِحَيْثُ إِنَّهُ مَتَى لَاحَ لَهُ شَارِدَةٌ مِنْ بَعِيدٍ اقْتَنَصَهَا أَوْ وَجَدَ مَوْضِعًا لَهُ فِيهِ أَدْنَى مَجَالٍ سَارَعَ إِلَيْهِ.

قَالَ الْبَلْقِينِيُّ: اسْتَخْرَجْتُ مِنَ الْكَشَّافِ اعتزالا بالمناقيش من قول تَعَالَى فِي تَفْسِيرِ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ وَأَيُّ فَوْزٍ أَعْظَمُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ أَشَارَ بِهِ إِلَى عَدَمِ الرُّؤْيَةِ][(١)].

وقول البلقيني رحمه الله يبين مقدار ما كان يفعله الزمخشري من دس الاعتزال في كتابه.

وعند علماء التفسير هذا الكتاب يمثل كتب التفسير بالرأي غير المحمود .

و تميز هذا الكتاب بإبراز المعاني البلاغية في التفسير . ويغني عنه في ذلك كتاب ابن عطية في التفسير (المحرر الوجيز)، وكتاب (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي. وحاشية الخفاجي على البيضاوي .

والزمخشري يسيء العبارة عن أهل الحديث أهل السنة، فيصفهم بأنهم يتسترون بالبلكفة، يعني قولهم في الصفات : نثبت لله ما وصف به نفسه بلا كيف .

وله أبيات في التشنيع عليهم.

---

(١) ما بين المعقوفتين من الإتقان في علوم القرآن (٤ / ٢٤٣).

يقول في تفسير سورة الأعراف آية ١٤٣: "ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة، فإنه من منصوبات أشياخهم! والقول ما قال بعض العدلية فيهم:

لجماعة سموا هواهم سنّة ... وجماعة حمر لعمري موكفه

قد شبّهوه بخلقه وتخوّفوا .شنع الورى فتستر ّ وا بالبلكفه"اهـ(١).

قال تاج الدين السبكي: "واعلم أن الكشاف كتاب عظيم في بابه، ومصنِّفه إمام في فنه، إلا أنه رجل مبتدع متجاهر ببدعته، يضع من قدر النبوة كثيراً، ويسئ أدبه على أهل السُّنَّة والجماعة، والواجب كشط ما في الكشاف من ذلك كله، ولقد كان الشيخ الإمام - يعنى والده تقي الدين السبكي - يقرأه فإذا انتهى إلى كلامه في قوله تعالى في سورة التكوير الآية (١٩) : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أعرض عنه صفحاً، وكتب ورقة حسنة سماها : "سبب الانكفاف، عن إقراء الكشاف" وقال فيها: قد رأيت كلامه على قوله تعالى: ﴿عَفَا الله عَنكَ﴾ ، وكلامه في سورة التحريم وغير ذلك من الأماكن التي أساء أدبه فيها على خير خلق الله تعالى، سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعرضتُ عن إقراء كتابه حياءً من النبي صلى الله عليه وسلم، مع ما في كتابه من الفوائد والنكت البديعة". ثم قال: "والقول عندنا فيه: أنه لا ينبغي أن يسمح بالنظر فيه إلا لمن صار على منهاج السنة لا تزحزحه شبهات القدرية"اهـ(٢).

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ١٥٦).

(٢) مُعيد النِّعم ومُبيد النِّقم ص٨٠ – ٨١، وقارن بكتاب التفسير والمفسرون للذهبي (١/ ٣١١).

وانظر شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية[١] .

خبر الكتاب: (٣١).

قيل عن كتاب الفخر الرازي في التفسير : فيه كل شيء إلا التفسير .

بسبب كثرة المباحث الكلامية والتفريعات الموجودة فيه.

ومع ذلك فقد قيل: كتابان في التفسير يغنيان عن كتب التفسير ولا يغني عنهما كتاب؛ تفسير الرازي وتفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن .

قال أبو حيان الأندلسي رحمه الله: "جَرَتْ عَادَتُنَا: أَنَّ كُلَّ قَاعِدَةٍ فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ يُرْجَعُ فِي تَقْرِيرِهَا إِلَى ذَلِكَ الْعِلْمِ، وَنَأْخُذُهَا فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ مُسَلَّمَةً مِنْ ذَلِكَ الْعِلْمِ، وَلَا نُطَوِّلُ بِذِكْرِ ذَلِكَ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ، فَنَخْرُجَ عَنْ طَرِيقَةِ التَّفْسِيرِ، كَمَا فَعَلَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بن عمر الرَّازِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ خَطِيبِ الرَّيِّ، فَإِنَّهُ جَمَعَ فِي كِتَابِهِ فِي التَّفْسِيرِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً طَوِيلَةً، لَا حَاجَةَ بِهَا فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ. وَلِذَلِكَ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمُتَطَرِّفِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ: فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا التَّفْسِيرَ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْخُطْبَةِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عِلْمُ التَّفْسِيرِ. فَمَنْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ، فَهُوَ فُضُولٌ فِي هَذَا الْعِلْمِ.

وَنَظِيرُ مَا ذَكَرَهُ الرَّازِيُّ وَغَيْرُهُ؛

---

(١) كتبت في صفحتي بعد هذا المنشور رقم (٣٠) في خبر الكتاب، وذلك يوم ٢٧ سبتمبر، من عام ٢٠١٥م، الساعة ٠٤:٠٤ مساءً : "انتهينا بالأمس من الحج. ورجع العجمي حفظه الله إلى بلده الكويت اليوم. وسأستمر في هذه السلسلة (خبر الكتاب) .. إن شاء الله"اهـ

أَنَّ النَّحْوِيَّ مَثَلًا يَكُونُ قَدْ شَرَعَ فِي وَضْعِ كِتَابٍ فِي النَّحْوِ، فَشَرَعَ يَتَكَلَّمُ فِي الْأَلِفِ الْمُنْقَلِبَةِ، فَذَكَرَ أَنَّ الْأَلِفَ فِي اللهِ، أَهِيَ مُنْقَلِبَةٌ مِنْ يَاءٍ أَوْ وَاوٍ؟

ثُمَّ اسْتَطْرَدَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْكَلَامِ فِي اللهِ تَعَالَى، فِيمَا يَجِبُ لَهُ وَيَجُوزُ عَلَيْهِ وَيَسْتَحِيلُ.

ثُمَّ اسْتَطْرَدَ إِلَى جَوَازِ إِرْسَالِ الرُّسُلِ مِنْهُ تَعَالَى إِلَى النَّاسِ.

ثُمَّ اسْتَطْرَدَ إِلَى أَوْصَافِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

ثُمَّ اسْتَطْرَدَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى إِعْجَازِ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ وَصِدْقِ مَا تَضَمَّنَهُ.

ثُمَّ اسْتَطْرَدَ إِلَى أَنَّ مِنْ مَضْمُونِهِ الْبَعْثَ وَالْجَزَاءَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

ثُمَّ الْمُثَابُونَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهُمْ، وَالْمُعَاقَبُونَ فِي النَّارِ لَا يَنْقَطِعُ عَذَابُهُمْ.

فَبَيْنَا هُوَ فِي عِلْمِهِ يَبْحَثُ فِي الْأَلِفِ الْمُنْقَلِبَةِ، إِذَا هُوَ يَتَكَلَّمُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَمَنْ هَذَا سَبِيلُهُ فِي الْعِلْمِ، فَهُوَ مِنَ التَّخْلِيطِ وَالتَّخْبِيطِ فِي أَقْصَى الدَّرَجَةِ، وَكَانَ أُسْتَاذُنَا الْعَلَّامَةُ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ إبراهيم بْنِ الزُّبَيْرِ الثَّقَفِيُّ، ... يَقُولُ مَا مَعْنَاهُ: مَتَى رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِلُ مِنْ فَنٍّ إِلَى فَنٍّ فِي الْبَحْثِ أَوِ التَّصْنِيفِ، فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ، إِمَّا لِقُصُورِ عِلْمِهِ بِذَلِكَ الْفَنِّ، أَوْ لِتَخْلِيطِ ذِهْنِهِ وَعَدَمِ إِدْرَاكِهِ، حَيْثُ يَظُنُّ أَنَّ الْمُتَغَايِرَاتِ مُتَمَاثِلَاتٌ"اهـ[1].

ويعاب تفسير الرازي زيادة على ما ذكره أبو حيان ببدعته .

---

(١) البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٤٧ - ٥٤٨).

وببذله الجهد في الاستدلال للمخالفين.

وبضعفه عند الرد، وإحالته، لأنه استفرغ جهده في الاستدلال له، فيفتر عند الرد. قال ابن حجر رحمه الله عن الفخر الرازي: "وكان يعاب بإيراد الشبه الشديدة ويقصر في حلها، حتى قال بعض المغاربة : يورد الشبه نقد ويحلها نسيئة. وقد ذكره ابن دحية بمدح وذم وذكره ابن شامة فحكى عنه أشياء ردية"اهـ[١].

قلت: الاستطراد يذم إذا فيه خروج عن موضوع الكلام بالكلية، أمّا إذا كان لخدمة الموضوع، وما يتعلق به، ويفيد في فهمه ومعرفته، ليس مما يذم، بل هو من أساليب العرب وأفانينهم وسننهم!

خبر الكتاب: (٣٢).

كتاب (زاد المسير في علم التفسير) لابن الجوزي رحمه الله من كتبه المحررة. على خلاف غالب كتبه فإنه لا تحرير فيها . وتميزه بالتحرير يرجع لأمرين:

- انه اختصره من كتابه الكبير في التفسير.
- ان الفخر ابن تيمية قرأه عليه قراءة بحث وفهم.

قال ابن رجب في ترجمة أبي الفرج ابن الجوزي رحمه الله: "قرأ على الشيخ أبي الفرج العلم جماعة؛

منهم طلحة العلثي .

(١) لسان الميزان (٤/ ٤٢٧).

ومنهم أبو عبد الله ابن تيمية خطيب حران. وذكر في أول تفسيره أنه قرأ عليه كتابه " زاد المسير " في التفسير قراءة بحث ومراجعة"اهـ[١].

ولابن الجوزي كتابان آخران محرران، هما :

- نواسخ القرآن.

- إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه.

وكتبه الأخرى متفاوتة .. وذكر عنه انه كان يقرر في كتاب ما يخالفه في كتاب آخر. لان الغالب عليه التلخيص دون تحرير. رحمه الله .

خبر الكتاب: (٣٣).

اشتغلت فترة بالكتب التي ترد على شبهات المستشرقين والطاعنين في القرآن العظيم والسنة النبوية.

واعددت مؤلفين في ذلك :

الأول: الانتصار للسنة.

الثاني : دفاع عن القرآن العظيم.

وخرجت بنتائج مبهرة، أذكر منها:

عدد الشبهات التي يطعن بها في القرآن العظيم لم تتجاوز العشر.

عدد الشبهات التي يطعن بها في الحديث النبوي لا تتجاوز بحذف المكرر سبع

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٥٠٣).

عشرة شبهة.

جميع الشبه التي يوردونها هي اجترار للشبه القديمة التي روج لها المعتزلة والنصارى.

جميع الشبه توجد لها ردود محررة من كلام أهل العلم السابقين.

ولما اكتشفوا اليوم أن الشبه لم يعد لها قيمة، وأنها أباطيل أمام الحقائق القائمة، الدالة على بطلانها؛ لجأوا الى ما يسمى القراءة العصرية للقرآن والسنة.

خبر الكتاب: (٣٤).

كتاب ابن قتيبة رحمه الله (تأويل مختلف الحديث) وضعه ردا على شبهات الطاعنين في السنة في زمنه.

وكذا كتابه (تأويل مشكل القرآن).

وأما الشافعي فإنه وضع كتابه (اختلاف الحديث) للأحاديث المختلفة عموما دون قصد الرد على الطاعنين ابتداء.

وتعتبر رؤية الشافعي لموضوع اختلاف الحديث رؤية تامة جامعة لم تتغير الى اليوم مع انه ابتدأ الكتابة فيه ولم يسبقه اليه أحد.

خبر الكتاب: (٣٥).

الشافعي رحمه الله له اوليات في التصنيف:

هو صاحب كتاب (الرسالة) أول كتاب في أصول الفقه .

وهو صاحب أول كتاب في اختلاف الحديث لم يسبقه فيه أحد.

وهو أول من جمع بين منهج اهل المدينة واهل العراق في التفقه. وصنف كتابا

في الفقه لم يسبق الى مثله وهو كتاب (الأم).

خبر الكتاب: (٣٦)

من خلال مراجعاتي لكتاب (الاستذكار) لابن عبدالبر النمري رحمه الله وجدت أنه يعتمد كثيرا على ثلاثة كتب :

الأوسط لابن المنذر . ويعتمد عليه في معرفة اختلاف الفقهاء واقوالهم.

المصنف لعبدالرزاق. وقد رأيته ينقل منه بالأسانيد في مواطن كثيرة في كتاب الحج الذي لا يوجد في مصنف عبدالرزاق المطبوع. فلو يقوم أحد طلبة العلم بتتبع ذلك من (الاستذكار) و(التمهيد) و(المحلى) و(سنن البيهقي) لعلنا نستدرك ما لا نجده في مطبوعة المصنف من الآثار في كتاب الحج[(١)].

المصنف لابن ابي شيبة .

ورأيته يرجع لكتاب الأم للشافعي وينقل كلامه بالنص.

و(الاستذكار) و(التمهيد) كلاهما في شرح الموطأ.

وعليهما اعتمد أغلب شراح الحديث.

خبر الكتاب: (٣٧).

موضوع كتاب (التمهيد) لابن عبدالبر رحمه الله، شرح الأحاديث المرفوعة دون الآثار ودون كلام مالك رحمه الله في الأبواب.

---

(١) انظر المنشور رقم (٦٦) .

اما (الاستذكار) فيُلِم بشرح الحديث باختصار، مع تقصد شرح الآثار ومذاهب العلماء وكلام مالك رحمه الله.

والصنعة الحديثية في الكتابين قوية لكنها اوسع في التمهيد. وقد اعتبره ابن حزم (ت٤٥٦هـ) رحمه الله مختصراً للتمهيد[١]. وهو كتاب نفيس للغاية، رحم الله مصنفه وأجزل له المثوبة.

والفقه في الكتابين قوي لكنه في الاستذكار أوسع.

وترتيب (الاستذكار) على ترتيب أبواب الموطأ.

وترتيب التمهيد على أسماء شيوخ مالك؛ فيورد الشيخ وماله من حديث في الموطأ .

وابن عبد البر حافظ المغرب (ت٤٦٣هجرية). ويقابله البيهقي حافظ المشرق (ت ٤٥٨ هجرية)[٢] .

صنف ابن عبدالبر التمهيد ورتبه على أسماء شيوخ مالك بن أنس رحمه الله، وشرح فيه الأحاديث المرفوعة، شرحاً ماتعاً نافعاً جامعاً حديثاً وفقهاً وتاريخاً ولغةً وأدباً، رحمه الله.

والكتاب بترتيبه الذي رتبه عليه ابن عبدالبر رحمه الله عسر التناول صعب

---

(١) نفح الطيب (١٦٩/٣) نقلاً عن رسالة فضل الأندلس لابن حزم. قلت: كذا قال ابن حزم رحمه الله أن الاستذكار اختصار للتمهيد، ولكن الواقع خلافه، والله الموفق.

(٢) هذا رأيي وآخرون يجعلون الخطيب البغدادي حافظ المشرق مقابل حافظ المغرب لأنه توفي في نفس السنة. والذي لحظته في البيهقي التشابه العلمي فقابلته بحافظ المغرب. والأمر واسع إن شاء الله.

المأخذ، لا يسهل الوصول فيه إلى فوائده، فقام جماعة بإعادة ترتيبه، ومن أحسنها ـ فيما يبدو لي والله اعلم ـ ما وقع على أبواب الموطأ[١].

"رأيت أن أجمع في كتابي هذا كل ما تضمنه موطأ مالك بن أنس رحمه الله، في رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي عنه، من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ مسنده ومقطوعة ومرسله وكل ما يمكن إضافته إليه صلوات الله وسلامه عليه.

ورتبت ذلك مراتب، قدمت فيها المتصل، ثم ما جرى مجراه مما اختلف في اتصاله، ثم المنقطع والمرسل.

وجعلته على حروف المعجم في أسماء شيوخ مالك رحمهم الله ليكون أقرب للمتناول.

ووصلت كل مقطوع جاء متصلا من غير رواية مالك، وكل مرسل جاء مسندا من غير طريقه رحمة الله عليه، فيما بلغني علمه، وصح بروايتي جمعه، ليرى الناظر في كتابنا هذا موقع آثار الموطأ من الاشتهار والصحة، واعتمدت في ذلك على نقل الأئمة، وما رواه ثقات هذه الأمة.

وذكرت من معاني الآثار وأحكامها المقصودة بظاهر الخطاب ما عول على مثله الفقهاء أولو الألباب.

وجلبت من أقاويل العلماء في تأويلها، وناسخا ومنسوخها، وأحكامها ومعانيها، ما يشتفي به القاريء الطالب ويبصره وينبه العالم ويذكره.

---

(١) من ذلك فتح المالك بتبويب التمهيد لابن عبدالبر على موطأ مالك، لمصطفى صميدة، من منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

وأثبت من الشواهد على المعاني والإسناد بما حضرني من الأثر ذكره، وصحبني حفظه، مما تعظم به فائدة الكتاب.

وأشرت إلى شرح ما استعجم من الألفاظ، مقتصرا على أقاويل أهل اللغة.

وذكرت في صدر الكتاب من الأخبار الدالة على البحث عن صحة النقل وموضع المتصل والمرسل ومن أخبار مالك رحمه الله وموضعه من الإمامة في علم الديانة ومكانه من الانتقاد والتوقي في الرواية ومنزلة موطئه عند جميع العلماء المؤلفين منهم والمخالفين نبذا يستدل بها اللبيب على المراد وتغنى المقتصر عليها عن الازدياد.

وأومأت إلى ذكر بعض أحوال الرواة وأنسابهم وأسنانهم ومنازلهم.

وذكرت من حفظت تاريخ وفاته منهم معتمدا في ذلك كله على الاختصار ضاربا عن التطويل والإكثار والله أسأله العون على ما يرضاه ويزلف فيما قصدناه فلم نصل إلى شيء مما ذكرناه إلا بعونه وفضله لا شريك له فله الحمد كثيرا دائما على ما ألهمنا من العناية بخير الكتب بعد كتابه وعلى ما وهب لنا من التمسك وعشرون رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما توفيقي إلا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل"اهـ

قلت: وبالجملة فهو كتاب جليل، حافل، من رآه رأى العجب العجاب، فسبحان الله الوهاب.

خبر الكتاب: (٣٨).

مالك بن أنس الاصبحي صاحب (الموطأ) .

هو النجم الذي تتبع العلماء طريقه في الحديث والفقه.

هو أول من أفرد كتابا في الحديث الصحيح وأورد معه الآثار.

من أراد ان يصنف في موضوع لم يسبق اليه فان عمله كالنحت في الحجر. أمّا من وجد سبيلا قد نهج قبله فإنه يسهل عليه الوصول الى غايته والتدقيق أكثر في الشرط.

ولما اراد البخاري رحمه الله تصنيف الصحيح ترسم خطى مالك في الموطأ، وحتى في تراجم الابواب . فإن كل ما يذكر في فقه التراجم للبخاري الأصل فيه عمل مالك في تراجم الموطأ .

نعم البخاري رحمه الله اعتنى بذلك عناية فائقة حتى قيل: فقه البخاري في تراجمه. وسلفه عموما تراجم مالك في الموطأ.

وأعان البخاري رحمه الله على عمله في تمييز الاسانيد ومعرفة الصحيح الخرائط الذهنية لأسانيد الرواية التي عملها علي بن المديني في كتابه العلل.

فـ (موطأ) مالك، و(العلل) لابن المديني هما اللذان نهجا للبخاري السبيل فبلغ فيه البخاري رحمه الله الغاية.

ما رأيك حتى قواعد أصول الفقه التي نظمها ورتبها وأبرزها ودلل عليها الشافعي رحمه الله في كتابه (الرسالة)، جملة منها جاءت الإشارة اليها في كلام مالك رحمه الله، في الموطأ، وغيره! واقرأ رد مالك على الليث بن سعد لترى ذلك.

خبر الكتاب: (٣٩) .

الشوكاني (ت ١٢٥٠هجرية) رحمه الله كان في بيئة زيدية، وسلك مسلك أهل الاجتهاد.

كتابه : (نيل الأوطار) ألفه في أول طلبه. يعتمد فيه عند تخريج الأحاديث على

(التلخيص الحبير)، و(مجمع الزوائد).

وفي كلامه على فقه الأحاديث يعتمد على (فتح الباري).

وكتابه : (السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار)، من أواخر مصنفاته.

وكتابه : (إرشاد الفحول)، يكاد يكون تلخيصا للبحر المحيط للزركشي .

وينبغي على طالب العلم ان ينتبه للمسائل التي بناها الشوكاني على طريقته؛ فهو لا يرى لقول الصحابي أي حجة.

ويستبعد الإجماع ولا تكاد تجده يستدل به.

ويعتمد خلاف الظاهرية مطلقا.

خبر الكتاب: (٤٠).

الالتفات الى معرفة أصول الكتب من الأمور المعينة في فهم الكتاب، وما يحتاج الى شرح وبيان.فمن ذلك :

- روضة الناظر وجنة المناظر في اصول الفقه لابن قدامة المقدسي أصله المستصفى للغزالي.

- (المنخول) في أصول الفقه للغزالي، أصله كتاب الجويني في الاصول المسمى بـ (البرهان) فقد لخص بعض فوائده.

- (مسند الحميدي) أصله مسند ابن عيينة فإن الحميدي يرويه عن ابن عيينة.

- (سبل السلام في شرح بلوغ المرام) أصله (البدر التمام).

- (إرشاد الساري) في شرح صحيح البخاري، للقسطلاني أصله فتح الباري وزاد عليه ما اثبته عند كل حديث من التخريج من تحفة الأشراف للمزي، وأثبت

الفرق بين الروايات والنسخ معتمداً على النسخة اليونينية.

- تفسير البغوي أصله تفسير الثعلبي.

- تفسير الشوكاني (فتح القدير) اعتمد على الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، وتفسير النسفي، والدر المنثور للسيوطي.

وهذا باب طويل.

خبر الكتاب: (٤١).

محمد بن إسماعيل الامير الصنعاني اشتهر بكتابه (سبل السلام شرح بلوغ المرام).

والواقع ان كتابه كما نص في مقدمته اختصار لكتاب (البدر التمام).

ودهشت حينما علمت أن غالب ما في الكتاب من قول (قلت) او ترجيح او تصويب هي من صاحب الأصل، وكنت أظنها من الصنعاني مختصر الأصل.

والمغربي صاحب (البدر التمام) ليس مغربيا من شمال افريقيا انما من منطقة او حي بصنعاء يعرف بالمغرب فنسب إليها . كما نسب الحربي صاحب (غريب الحديث) الى باب حرب ببغداد .

وللصنعاني رسائل علمية كثيرة، وله حاشية على شرح ابن دقيق العيد اسمها (العدة على شرح العمدة) .

خبر الكتاب: (٤٢).

من الكتب ما تطوي في داخلها كتباً أخرى .

من ذلك :

- الحجة في توجيه قراءات السبعة للفارسي طوى في داخله نسخة من كتاب السبعة لابن مجاهد . نبه على ذلك شوقي ضيف في تحقيقه للسبعة لابن مجاهد وذكر انه استفاد منه في ضبط النص المحقق.

- تفسير القرطبي طوى في داخله كتاب (أحكام القرآن) لابن العربي.

- الكواكب الدراري في ترتيب وشرح مسند احمد على أبواب البخاري لابن عروة الحنبلي طوى في داخله مجموعة من كتب ورسائل ابن تيمية.

- كتاب الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي طوى في داخله العديد من الرسائل في موضوعه.

- إرشاد الساري للقسطلاني طوى في داخله النسخة اليونينية لصحيح البخاري .

وهذا باب يطول!

وبهذه الطريقة حفظت لنا كتب ورسائل كثيرة ولله الحمد

خبر الكتاب: (٤٣).

كتب توجيه القراءات موضوعها بيان وجه اختيار القاريء لهذه القراءة من جهة اللغة والاعراب.

وليس موضوعها الاحتجاج لصحة القراءة باللغة والاعراب فإن هذا عكس الواقع؛ اذ اللغة والاعراب انما يثبتان بالقراءة حتى ولو كانت مخالفة للرسم مادامت صحيحة الإسناد على الصحيح ان شاء الله.

ولذلك اهتموا بتوجيه القراءات الخارجة عن العشر .

ومن أشهر كتب التوجيه لما خرج عن القراءات المتواترة كتاب (المحتسب) لابن جني.

لكن يلاحظ ان ابن جني اعتبر ما زاد على السبعة شاذا ، كما هي طريقة ابن مجاهد رحمهما الله.

خبر الكتاب: (٤٤).

ابن دقيق العيد قيل ان والده لبس يوم العيد ملابسا بيضاء فلما شاهدها الناس قالوا: هي كدقيق العيد فلقب بدقيق العيد. وابنه علي بن وهب القشيري الشهير بـ (ابن دقيق العيد).

ومن الطرائف ان باحثة نقلت أقوال العلماء في فضل معرفة أسباب النزول وفائدته. فنقلت كلمة ابن دقيق العيد مرتين مرة بأن قائلها ابن دقيق العيد . ومرة بأن قائلها علي بن وهب القشيري ... وهو هو .

خبر الكتاب: (٤٥).

(عمدة الأحكام) للمقدسي في أحاديث الاحكام اقتصر فيه على أحاديث الصحيحين.

وله عدة شروح ؛

منها (أحكام الأحكام) لابن دقيق العيد ، وهو شرح مفيد جدا.

تدهش إذا علمت أن ابن دقيق العيد لم يخطه بيده إنما أملاه وكُتب عنه.

فقد جاء الشيخ عماد الدين : إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد ابن الأثير الحلبي الشافعي (ت ٦٩٩ هـ)، فقرأ على الشيخ : ابن دقيق العيد أحاديث (عمدة

الأحكام)، فكان ابن دقيق يملي الشرح، والقاضي عماد الدين يكتب.

فـ[هُوَ الَّذِي علق شرح الْعُمْدَة عَن الشَّيْخ تَقِيّ الدّين ابْن دَقِيق الْعِيد][1].

وسماه : (إحكام الأحكام في شرح أحاديث سيد الأنام)

وهذا الشرح يتميز بمزايا عظيمة ؛

أهمها تخريج الفروع على الأصول ولا اعلم في شروح الحديث كتابا في قوته في هذه الميزة. رحمه الله.

ومن مزاياه إثارة البحث، وتحديد موضعه.

ومن شروح العمدة شرح ابن الملقن وهو شرح نفيس أثنى عليه كثيرا.

وللمتأخرين شروح منها شرح الشيخ البسام على عمدة الأحكام.

خبر الكتاب: (٤٦).

من أخبار الكتب ما فعله التتار بمكتبات بغداد لما حرقوها وصنعوا من الكتب جسرا يمرون عليه لعبور النهر حتى تغير لون ماء النهر بسبب لون المداد .

لكن مهلا ... أي كتب تلك التي تسلط عليها التتار ... هذه والحمد لله كتب الإسلام موجودة .

قرأت قديما لمصطفى صادق الرافعي يمكن في كتابه عن (تاريخ آداب العرب) أو في كتابه (وحي القلم) تعليقة له عن الموضوع يشير فيها إلى أن مكتبات بغداد

---

(١) الوافي بالوفيات (٩/ ٥٦). وقد نص على ذلك بنفسه في مقدمته للكتاب، التي وجدت على بعض النسخ.

كانت ملآنة بكتب الفلسفة والمتكلمين وتراجم لكتب يونانية([1]؛

فكان في فعل التتار على ما فيه من سوء حماية بتقدير الله عزوجل للمسلمين من هذا الإرث الذي ادخله المأمون على مكتبات المسلمين.

وحضرت قبل مدة محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ نظام اليعقوبي أقامها سيادة الشريف إبراهيم الأمير بجدة. حيث اصطحبني سيادة الشريف نواف آل غالب سلمه الله معه لحضورها.

وكانت عن تجربة نظام اليعقوبي مع المخطوطات، ومن ضمن ما ذكره انه يستحي أن يقول عن مخطوط : إنه مفقود بل غايته انه لم يقف على خبره.

وذكر أن المكتبات الخاصة لعلها تحتوي ثلاثة أضعاف ما هو معروف اليوم.

---

(١) لم اهتد حتى الساعة إلى مكانها من كتب الأستاذ الرافعي رحمه الله، فلعلي وهمت، وقد ذكر أحد الأخوة نقلا عن الأستاذ محمود الطناحي رحمه الله في كتاب (مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي) ص٢٢، قوله: "إن كثيرا من تراثنا قد بقي موفورا يملأ الخزائن العامة والخاصة إلى عهد قريب، وأن ما ضاع منه بسبب غفلة الناس وتفريطهم أكثر مما ضاع بسبب عوادي الحروب والأيام، ودع عنك ما يقال من أن ماء دجلة قد أسود من كثرة ما ألقي فيه من مخطوطات، أيام غارة التتار، ففي ذلك من المبالغات ما لا يخفى. وآية ذلك ما تراه في موسوعات العلماء المتأخرين، من أمثال جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ، وعبد القادر البغدادي، صاحب الخزانة المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ، والمرتضى الزبيدي، صاحب تاج العروس المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ، ففي مصنفات السيوطي، وفي مقدمة الخزانة والتاج، وفي أثنائها كتب كثيرة، لا نعرف لها وجودا الآن. ولا زالت الأيام تظهرنا على مخطوطات نفيسة، كنا نعدها من المفقودات، وكم في الزوايا من خبايا "اهـ!.

ولكن بسبب أنها لا تفهرس، ولا يعلن عما فيها لا يعرف خبر المخطوط الذي لديهم.

خبر الكتاب: (٤٧)

كتب أحاديث الأحكام عديدة لكن أنفسها:

- (بلوغ المرام من أدلة الأحكام) لابن حجر العسقلاني من جهة الاستيعاب والتلخيص.

- الإلمام بأدلة الأحكام لابن دقيق العيد وشرحه شرحا نفيسا سماه بالإمام ومات ولم يتمه . أُخِذ الموجود منه في رسائل جامعية وطبع. القسم الأول منه حققه سعادة الدكتور فضيلة الشيخ عبدالعزيز السعيد بجامعة الإمام محمد بن سعود. وعلى (الإلمام) اعتمد كتاب ابن عبدالهادي في كتابه:

- (المحرر من أحاديث الأحكام) . ويتميز بتطويل التخريج. ويبدو أن ابن حجر اعتمد عليه كثيرا في كتابه بلوغ المرام.

- ومن أوسع كتب أحاديث الأحكام كتاب (المنتقى من الأحكام) للمجد ابن تيمية. وعليه شرح الشوكاني الموسوم بـ (نيل الأوطار) من المنتقى في الأخبار.

خبر الكتاب : ٤٨.

للبخاري رحمه الله كتاب (الأدب المفرد) ؛

سماه بالمفرد لأنه غير كتاب (الأدب) الموجود في كتابه الجامع الصحيح.

ومن المفيد أن يعلم الطالب أن البخاري رحمه الله لم يلتزم بشرطه في الصحة وطريقته في تراجم الأبواب في غير كتابه الجامع الصحيح.

وللبخاري كتاب (التاريخ الكبير).

و(التاريخ الأوسط).

و(التاريخ الصغير).

وكان يُظن أن (التاريخ الأوسط) مفقود . ثم تبين أنه هو المطبوع باسم (التاربخ الصغير).

ومن أهم الأدلة في ذلك نقول العلماء منه وعزوها إلى (التاريخ الأوسط). ثم وجودها بالنص في المطبوع باسم (التاريخ الصغير) .

وذكروا أن (التاريخ الصغير) هو مصنفه في الضعفاء.

خبر الكتاب : (٤٩).

لما صنف البخاري رحمه الله (التاريخ الكبير) قيل في وصفه: كتاب يشبه السحر.

وسر ذلك أنه صنفه على غير مثال سابق. وأنه ساق التراجم بدون أن يكون كتاب في التراجم قبله على صورته. والبخاري انتزع التراجم من الأسانيد فيثبت اسم الرجل ثم يذكر شيخه وتلميذه وروايته شيئا مما يتعلق بروايته.

ولم يلتزم البخاري بذكر الجرح والتعديل في كل ترجمة. ولذلك سمى كتابه بـ (التاريخ).

وأبو حاتم الرازي رحمه الله من تلاميذ البخاري، و لما حذر محمد بن يحي الذهلي رحمه الله من البخاري خشي أن يضيع هذا العلم فأخذ كتاب (التاريخ الكبير) وأجلس ابنه يسأله ويسأل أبا زرعة عن كل راو ترجمة ترجمة . فكان كتاب (الجرح

والتعديل) لابن أبي حاتم الرازي الذي وضع له تقدمة في أئمة الجرح والتعديل وبعض الأبواب المتعلقة به.

خبر الكتاب : ٥٠

شرط البخاري رحمه الله في كتابه الجامع الصحيح، دل عليه أمور:

احدها : تصرفاته في الأحاديث التي يوردها في الأبواب.

ثانيها : تسميته لكتابه.

ثالثها : تصريح أئمة كبار بذلك بل ونقل بعضهم عبارات عنه تدل على منهجه في كتابه.

ودراسة مناهج العلماء ومقاصدهم في تصنيفهم تساعد طالب العلم على حسن التعامل مع الكتاب، والاستفادة منه على الوجه التام، بإذن الله.

خبر الكتاب : (٥١).

موطأ مالك رحمه الله هو الأصل الذي دارت وقامت عليه الكتب الستة.

ويغلب على ظني أن الصحيحين صحيح البخاري ومسلم قد استوعبا أحاديثه.

بل تتبعوا تراجمه وتبويباته.

نعم البخاري رحمه الله وجد نهجا فسلكه، وقام به وزاد من الشروط ما اكسبه خصوصية وتميز في التراجم بما جعل العلماء يقولون: فقه البخاري في تراجمه لكن مالك النجم وهو سلفه في ذلك.

وعلى طالب الحديث الاهتمام بالموطأ فانه إذا درسه فقد درس الأصل الذي

بنيت الكتب الستة عليه فيسهل عليه معرفة ما زاده كل واحد منهم وما تصرف به.

خبر الكتاب : (٥٢).

صحيح مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله.

مقدمته ليست على شرطه.

تراجم الأبواب ليست منه إنما من الشراح.

وهو قد رتب أحاديث كتابه فجمع أحاديث كتاب الصلاة والزكاة وقبلها الإيمان وساق روايات كل حديث في محل واحد .

لا يقطع الحديث لان همه الرواية والصحة لا الفقه بخلاف مقصد البخاري فقد كان همه الصحة والفقه .

لا يورد الآثار إلا نادرا ([1] .

---

(١) وفي الآثار الموقوفة والمقطوعة في صحيح مسلم صنف الحافظ ابن حجر رحمه الله كتابه (الوقوف على ما في صحيح مسلم من الموقوف)، قال في مقدمته ص٢٥-٢٧، باختصار: "أما بعد؛ فَهَذِهِ أَحَادِيث مَوْقُوفَة ومقطوعة تتبعتها من صَحِيح مُسلم، وَقد وَقع أَكْثَرهَا فِي ضمن أَحَادِيث مَرْفُوعَة وَهِي فِي الْكتاب الْمَذْكُور كَثِيرَة، لكنني لم أتعرض مِنْهَا إِلَى مَا يتقوم الحَدِيث الْمَرْفُوع بِهِ أَو يتقوم بِالْحَدِيثِ. ... ... وَذكرت مَا يسْتَقلّ بنفسِهِ وَلَو كَانَ لَهُ تعلق بِالْحَدِيثِ ... وَكَانَ الْحَامِل على جمع هَذِه الْأَحَادِيث أَنه يَقع فِي بعض مجَالِس الحَدِيث قَول أبي عَمْرو بن الصّلاح فِي " عُلُوم الحَدِيث " أَنه لَيْسَ فِي صَحِيح مُسلم بعد الْخطْبَة والمقدمة إِلَّا الحَدِيث الْمَرْفُوع الصّرْف غير ممزوج بالموقوفات. واستدرك من تَأَخّر عَن عصر ابْن الصّلاح عَلَيْهِ أَنه وَقع فِي مُسلم شَيْء من الْمَوْقُوفَات على بعض التَّابِعين، وَهُوَ: قَول يحيى بن أبي كثير: " لَا يُسْتَطَاع الْعلم براحة الْجَسَد ". وَظن بعض من شَاهَدْنَاهُ أَنه لَيْسَ فِي مُسلم غير هَذَا الْموضع فتتبعت ذَلِك =

وتفنن في الصناعة الحديثية بسبب تصنيفه لكتابه في بلده قريبا من أصوله وكتبه.

خبر الكتاب: (٥٣).

كتب الأربعينيات من أنواع الكتب الحديثية التي اهتم بها العلماء.

عقد ابن الصلاح رحمه الله صاحب كتاب (معرفة أنواع علم الحديث) الشهير بـ (مقدمة ابن الصلاح) مجلسا في الأحاديث الكلية . فجاء النووي رحمه الله وزاد عليها وكمل الأربعين التي عرفت بالأربعين النووية.

وشرحها جماعة من العلماء.

وجاء ابن رجب ووجد من استدرك حديثين على الأربعين، فزاد عليها عشرة أحاديث وشرحها بشرح ماتع نفيس فريد كثير الفوائد وسماه جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم.

قال ابن رجب في مقدمة جامع العلوم والحكم : "وأملى الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح مجلسا سماه " الأحاديث الكلية " جمع فيه الأحاديث الجوامع التي يقال : إن مدار الدين عليها ، وما كان في معناها من الكلمات الجامعة الوجيزة ،

=

من الصَّحِيح، وَوَقع لي فِيهِ مثل أثر يحيى بن أبي كثير كَقَوْل عُرْوَة: "لَا تقل كسفت الشَّمْس ... " إِلَى غير ذَلِك"اهـ

فاشتمل مجلسه هذا على ستة وعشرين حديثا[١]. ثم إن الفقيه الإمام الزاهد القدوة أبا

---

(١) قال النووي رحمه الله في بستان العارفين (ص: ١٦ - ٢٦): "قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله بعد أن حكى أقوال الأئمة في تعيين الأحاديث التي عليها مدار الإسلام واختلافهم في أعيانهم وعددها فبلغت ستة وعشرين حديثا؛ أحدها : حديث: "إنما الأعمال بالنيات". الثاني : عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن أحدَثَ في أمرِنا هذا ما ليسَ منهُ فَهُوردٌّ". هذا حديث متفق على صحته رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وفي رواية لمسلم:"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا"، ومعنى "رد" : مردود كالخلق بمعنى المخلوق. الثالث : عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنَّ الحَلالَ بيِّنٌ والحرامَ بيِّنٌ، وبَينَهُما مُشتبَهاتٌ لا يَعلمهُنَّ كثيرٌ مِنَ النَّاسِ، فمَن اتَّقَى الشُّبُهاتِ استَبرَأَ لِدينهِ يوشِكُ أن يَرتعَ فيهِ ألاَ وإنَّ لِكلِّ مَلكٍ حِمًى، ألاَ وإنَّ حِمى الله محَارمُه، ألاَ وإنَّ في الجسدِ مُضغةً إذَا صلَحت صلَحَ الجسَدُ كلُّه، وإذا فسدَت فسَدَ الجسَدُ كلُّه ألاَ وهيَ القَلبُ". هذا حديث متفق على صحته، رويناه في صحيحيهما. "يوشك" بضم الياء وكسر الشين المعجمة أي يسرع. الرابع : عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الصدوق: "إنَّ أحَدكم يُجمعُ خَلقِه في بطنِ أمِّه أربعينَ يوماً نُطفةً ثمَّ يكونُ عَلقةً مِثلَ ذلكَ، ثمَّ يكونُ مِن ذاكَ مُضغَةً مثلَ ذلكَ، ثمّ يُرسَلُ المَلَكُ فيَنفُخُ فيهِ الرُّوحَ ويُؤمرُ بأربعِ كلِماتٍ بكَتبِ رزقِهِ وأجَلِه وَعملِهِ، وَشقيٌّ أو سعيدٌ، فوالذي لا إلهَ غيرُهُ إنَّ أحَدكم ليَعملُ بعَملِ أهلِ الجنَّةِ حتَّى ما يكونُ بينَه وبينَها إلاّ ذراعٌ فيَسبقُ عليَهِ الكتابُ فيَعمَلُ بعَمَلِ أهلِ النَّارِ فيَدخلُها وإنَّ أحَدكم ليَعملُ بعَملِ أهلِ النَّارِ حتَّى ما يكونُ بَينَهَ وبينَها إلاَّ ذَراعٌ فيَسبقُ عليهِ الِكتابُ فيَعملُ بعَمَلِ أهلِ الجنَّةِ فيَدخُلها" رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما قوله: "بكتب" بالباء الموحدة الجارة. الخامس : عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دَع ما يَريبُك إلى ما لاَ يريبُك"، حديث صحيح رواه أبو عيسى الترمذي وأبو عبد الرحمن النسائي، قال أبو عيسى الترمذي حديث صحيح. وقوله: "يريبك" بفتح أوله وضمه لغتان الفتح أشهر. السادس : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ومن حسنِ إسلامِ المرءِ تركهُ ما لا يعنيهِ"، حديث حسن =

=

رواه الترمذي وابن ماجة. السابع : عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمنُ أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه"، متفق على صحته. الثامن : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيُّها النَّاسُ إنَّ اللهَ طيِّبٌ لا يقبَلُ إلا طيِّباً، وإنَّ الله تعالى أمرَ المؤمنينَ بما أمرَ به المرسلين، فقال تعالى: ﴿يا أيُّها الرُّسُلُ كلُوا من الطيِّباتِ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك رواه مسلم في صحيحه. التاسع : حديث : "لا ضرر ولا ضرار"، رواه مالك مرسلا ورواه الدارقطني وجماعة من وجوه متصلا وهو حديث حسن. العاشر : عن تميم الدارمي رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النصيحة قلنا: لمن؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" رواه مسلم. الحادي عشر : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما هلك الذين من قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم"، تفق على صحته. الثاني عشر : عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله دُلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس؟ فقال: ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس" ، حديث حسن رواه ابن ماجة. الثالث عشر : عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة". متفق على صحته. الرابع عشر : عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى"، متفق على صحته. الخامس عشر : عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج

=

=

وصوم رمضان" ، متفق على صحته. السادس عشر : عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو يعطي الناس بدعواهم لا ادعى رجال أموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر" ، حديث بهذا اللفظ وبعضه في الصحيحين. السابع عشر : عن وابصة بن معبد رضي الله تعالى عنه : أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: "جئت تسأل عن البر والاثم قال: قلت: نعم قال: استفت قلبك البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في النفس وإن أفتاك الناس وأفتوك". وفي رواية: "وإن أفتاك المفتون". حديث حسن رواه أحمد بن حنبل والدارمي وغيرهما. وفي صحيح مسلم من رواية النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس". الثامن عشر : عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله كتب الاحسان على كل شيء فإذا قتلتم فاحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته" ، رواه مسلم. و"القتلة" و"الذبحة" بكسر أولهما. التاسع عشر : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"، متفق على صحته. العشرون : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: "أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني قال: لا تغضب فردد مرارا قال: لا تغضب"، رواه البخاري في صحيحه. الحادي والعشرون: عن أبي ثعلبة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم فلا تبحثوا عنها"، رواه الدارقطني بإسناد حسن. الثاني والعشرون : عن أبي ذر ومعاذ رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن"، رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وفي بعض نسخه المعتمدة: حديث حسن صحيح. الثالث والعشرون : عن معاذ رضي الله تعالى عنه قال: "قلت: يا رسول

=

=

الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير. الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت: بلى يا رسول الله قال: فأخذ بلسانه قال: كف عليك هذا فقلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال: ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم" ، رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. "ذروة السنام" : أعلاه وهي بضم الذال وكسرها. الرابع والعشرون : عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة"، رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. الخامس والعشرون : عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: "كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات. احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم بأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف"، رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي: "احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن يخطئك"، وفي آخره: "واعلم أن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا". السادس والعشرون : حديث ابن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما في الايمان بالقدر وبيان الايمان والاسلام والاحسان وبيان علامات القيامة. فهذه

=

زكريا يحيى النووي رحمة الله عليه أخذ هذه الأحاديث التي أملاها ابن الصلاح ، وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثا ، وسمى كتابه بـ "الأربعين" ، واشتهرت هذه الأربعون التي جمعها ، وكثر حفظها ، ونفع الله بها ببركة نية جامعها ، وحسن قصده رحمه الله . وقد تكرر سؤال جماعة من طلبة العلم والدين لتعليق شرح لهذه الأحاديث المشار إليها ، فاستخرت الله سبحانه وتعالى في جمع كتاب يتضمن شرح ما ييسره الله تعالى من معانيها ، وتقييد ما يفتح به سبحانه من تبيين قواعدها ومبانيها ، وإياه أسأل العون على ما قصدت ، والتوفيق لصلاح النية والقصد فيما أردت ، وأعول في أمري كله عليه ، وأبرأ من الحول والقوة إلا إليه . وقد كان بعض من شرح هذه الأربعين قد تعقب على جامعها رحمه الله تركه لحديث ... : "ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما أبقت الفرائض ، فلأولى رجل ذكر قال : لأنه الجامع لقواعد الفرائض التي هي نصف العلم ، فكان ينبغي ذكره في هذه الأحاديث الجامعة ، كما ذكر حديث :"البينة على

=

الأحاديث التي ذكرها الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى. ومما في معناها : أحدها وهو: السابع والعشرون : عن سفيان بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: "قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك. قال: قل آمنت بالله ثم استقم"، رواه مسلم. الثامن والعشرون : عن أبي مسعود البدري عقبة بن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا لم تستح فاصنع ما شئت". رواه البخاري في صحيحه. التاسع والعشرون : عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أرأيت إذا صليت الصلوات الخمس المكتوبات وصمت رمضان وحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئا أدخل الجنة؟ قال: نعم". رواه مسلم."اهـ

المدعي ، واليمين على من أنكر"؛ لجمعه لأحكام القضاء .

فرأيت أنا أن أضم هذا الحديث إلى أحاديث الأربعين التي جمعها الشيخ رحمه الله ، وأن أضم إلى ذلك كله أحاديث أخر من جوامع الكلم الجامعة لأنواع العلوم والحكم ، حتى تكمل عدة الأحاديث كلها خمسين حديثا"انتهى.

وكنت قد ذكرت غير ذلك فنبهني بعض الأخوة في التعليق جزاه الله خيرا وبارك فيه فعدلته ونقلت كلام ابن رجب رحمه الله.

خبر الكتاب: (٥٤)

كتب الأربعين موضوعها جمع أربعين حديثا في موضوع .

وقد اهتممت بهذا الباب فصنفت ثلاثة كتب فيها :

- أربعون حديثا في علوم الحديث.
- أربعون حديثا في علوم القرآن.
- أربعون حديثا في أصول الفقه.

وستنشر إن شاء الله قريبا إذا يسر الله سبحانه بمنه وكرمه .

خبر الكتاب : (٥٥).

أفضل كتب شروح الحديث وأكثرها فائدة :

- التمهيد .
- والاستذكار شرح الموطأ ، كلاهما لابن عبدالبر النمري.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.
- شرح النووي على صحيح مسلم.

- عارضة الاحوذي شرح سنن الترمذي لابن العربي المالكي.
- عون المعبود شرح سنن ابي داود. لشمس الحق آبادي.
- تحفة الاحوذي بشرح سنن الترمذي . للمباركفوري.
- فيض القدير بشرح الجامع الصغير.
- شرح ابن علان لرياض الصالحين الموسوم بدليل الفالحين.
- شرح ابن علان للأذكار.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي قاري.

خبر الكتاب : (٥٦).

كتاب ابن الصلاح (معرفة أنواع علم الحديث)[١] الشهير بمقدمة ابن الصلاح لم يأت كتاب في موضوعه مثله. ولذلك عكف العلماء عليه تهذيبا واختصارا ونظما وتقييدا وايضاحا.

غير أنه لم يرتبه فلم يأت عنده العلم على هيئة النظرية العلمية، المترابطة، التي يفضي بعضها إلى بعض، بسبب انه كان يمليه إملاء كلما تجمع لديه نوع من أنواع علم الحديث.

قال ابن حجر رحمه الله: "جَمَعَ الحافِظُ الفقيهُ تقيُّ الدِّينِ أَبو عَمْرٍو عُثْمانُ بنُ الصَّلاحِ عبدِ الرحمنِ الشَّهْرَزُوريُّ - نزيلُ دمشقَ -، لما وَلِيَ تدريسَ الحديثِ بالمدرَسَةِ

(١) بهذا سمّاه كما في مقدمة كتابه.

الأشرفيَّةِ - كتابَه المَشهورَ، فهَذَّبَ فنونَهُ، وأَملاهُ شيئاً بعدَ شيءٍ، فلهذا لمْ يَحْصُلْ ترتيبُهُ على الوضعِ المُناسِبِ ، واعتنى بتصانيفِ الخَطيبِ المُتفرِّقةِ ، فجمَعَ شَتاتَ مقاصِدِها، وضمَّ إليها مِن غَيْرِها نُخَبَ فوائِدِها، فاجتَمَعَ في كتابِه ما تفرَّقَ في غيرِهِ، فلهذا عَكَفَ النَّاسُ عليهِ وساروا بسَيْرِهِ، فلا يُحْصى كم ناظِمٍ له ومُختَصِرٍ، ومستَدْرِكٍ عليهِ ومُقْتَصِرٍ، ومُعارِضٍ لهُ ومُنْتَصِرٍ!"اهـ(١).

وأنواع علم الحديث يمكن أن تكون أكثر بمزاوجة الأنواع أو بفصل التداخل، أو إفراد الأوصاف بحسب الرواة والمتون، ولكنه كما قال ابن الصلاح في آخر مقدمة كتابه: "نصب بلا أرب"!

وكان من المشاريع العلمية التي بدأ بها الشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد رحمه الله مشروع (مد علوم الحديث) ، وأظنه نشر تحت اسمه: (النسخ الحديثية) و(ما لا يصح في الباب) إن ما خانتني الذاكرة .

وكتاب ابن حجر (نخبة الفكر) حاول فيه عرض العلم على هيئة النظرية المترابطة المحيطة ببعضها. ولذلك حصل عندهم اختيار تعريف بعض الأنواع مما ورد عن الأمئة، بغير ما قدمه ابن الصلاح في كتابه!

وسبقه إلى شيء مما صنعه ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية في كتابه في المصطلح لكنه لم يبلغ شأو الحافظ رحمه الله.

---

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر / تحقيق عتر / (ص ٣٩-٤٠) بتصرف يسير

خبر الكتاب : (٥٧).

كتاب ابن الصلاح أقام فيه الأنواع على أساس ما ذكره في تعريف الحديث الصحيح.

أما كتاب ابن حجر (نخبة الفكر) فقد أقامه على أساس ما يحقق التمايز بين الأنواع، ويبين محل التداخل، بحيث تترابط الأنواع بعضها ببعض وتشكل النظرية، ولذلك اختار من تعريفات الأنواع الواردة ما يحقق هذا الغرض بدون تطوير في المصطلحات أو إحداث ما لم يكن موجوداً أصلاً.

فقد نص الحافظ على تلخيص كتابه من كتب من سبقه وكان آخر من ذكره كتاب ابن الصلاح، وأنه ساقه على ترتيب ابتكره فقال رحمه الله: "فسأَلَني بَعْضُ الإِخوانِ أَنْ أُلَخِصَ لهُ المُهِمَّ مِنْ ذَلكَ فلخَّصْتُهُ في أوراقٍ لطيفةٍ سمَّيْتُها «نُخْبَةَ الفِكَر في مُصْطَلَحِ أَهلِ الأثَر» على ترتيبٍ ابْتَكَرْتُهُ، وسبيلٍ انْتَهَجْتُهُ، مع ما ضَمَمْتُه إِليهِ مِن شوارِدِ الفرائِدِ وزَوائِدِ الفوائِدِ"اهـ[١].

ولذلك أنا أرى أن كتاب (نخبة الفكر) وشرحه (نزهة النظر) إنما يطالعه طالب الحديث ويتعلمه بعد تدرجه في دراسة علم الحديث على كتاب ابن الصلاح والكتب التي بنيت عليه، فهو مرحلة تالية.

---

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر / تحقيق عتر (ص: ٤٠).

وبعض الناس يتوهم أن القضية في التدرج بكبر الكتاب وصغره، وليس الأمر كذلك فيما يظهر عندي. والله الموفق.

خبر الكتاب: (٥٨).

ذم بعض أهل العلم المختصرات في الفنون والعلوم؛

والواقع أن مطالعة المختصرات نافعة للمنتهين الكبار من أهل العلم، أما المبتدئ فإن مطالعتها قد تسبب له مشكلة ما لم يستعن عليها بشروح مبسوطة تقرر معانيها وتفتح مستغلق مبانيها.

والذي أنصح به طالب العلم أن يطالع الكتب التي تذكر الدليل وتأتي بالمسألة على وجهها، فإنها نافعة له جداً.

ومن ذلك في الفقه :

الأوسط لابن المنذر.

الاستذكار لابن عبدالبر النمري.

المغني لابن قدامة .

هذا في كتب الفقه.

وكذا في سائر العلوم.

فائدة : ذكر كلمة ابن خلدون في ذلك ؛

ذم بعض أهل العلم المختصرات في الفنون؛ قال ابن خلدون في مقدمته: "الفصل السادس والثلاثون، في أن كثرة الاختصارات الموضوعة في العلوم مخلة بالتعليم ؛ ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم، يولعون

بها ويدونون منها برنامجاً مختصراً في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها، باختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن. فصار ذلك مخلاً بالبلاغة وعسيراً على الفهم. وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان، فاختصروها تقريباً للحفظ، كما فعله ابن الحاجب في الفقه وأصول الفقه وابن مالك في العربية والخونجي في المنطق وأمثالهم. وهو فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل، وذلك لأن فيه تخليطاً على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه، وهو لم يستعد لقبولها بعد، وهو من سوء التعليم .... ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها. لأن ألفاظ المختصرات نجدها لأجل ذلك صعبة عويصة، فينقطع في فهمها حظ صالح من الوقت ثم بعد ذلك كله فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات، إذا تم على سداده، ولم تعقبه آفة، فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطولة لكثرة ما يقع في تلك من التكرار والإحالة المفيدين لحصول الملكة التامة. وإذا اقتصر على التكرار قصرت الملكة لقلته كشأن هذه الموضوعات المختصرة فقصدوا إلى تسهيل الحفظ على المتعلمين، فأركبوهم صعباً يقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة وتمكنها. " ومن يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له " . والله سبحانه وتعالى أعلم"اهـ.

قلت : وقد اعتمد ذلك الحجوي في الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي

(٢/ ٤٥٧)، وذكر غوائل الاختصار وتاريخ ابتدائه(١).

---

(١) وخلاصة ما ذكره الحجوي رحمه الله في كتابه الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (٢/ ٤٥٧) - ٤٦٣) باختصار شديد أنه "لما ألفت المتقدمون دواوين كبارا كـ"المدونة" و"الموازية" و"الواضحة" وأمثالها، عسر على المتأخرين حفظها لبرودة وقعت في الهمم، فقام أهل القرن الرابع باختصارها، ... فاختصر "المدونة" ابن أبي زيد في القيروان، ثم جاء البراذعي وألف "التهذيب" اختصر مختصر ابن أبي زيد، وأتقن تربيته، واشتهر كثيرا حتى صار من اصطلاحهم إطلاق لفظ "المدونة" عليه، ثم جاء أبو عمرو بن الحاجب واختصر تهذيب البراذعي في أواسط السابع، ثم جاء خليل في أواسط الثامن واختصره. وهناك بلغ الاختصار غايته؛ لأن مختصر خليل مختصر مختصر المختصر بتكرر الإضافة ثلاث مرات، وإن أخل بالفصاحة، وكاد جل عبارته أن يكون لغزا، وفكرتهم هذه مبنية على مقصدين وهما : تقليل الألفاظ تيسيرا على الحفظ، وجمع ما هو في كتب المذهب من الفروع، ليكون أجمع للمسائل، وكل منهما مقصد حسن لولا حصول المبالغة في الاختصار التي نشأت عنها أضرار؛ فمنها : أن اللغة لنا فيها مترادفات متفاوتة المعنى، وفيها المشترك والتراكيب ذات الوجهين، والوجوه مع حدوث لغة ثانية وهي مصطلحات شرعية، وعربية، فأصبحت الجملة الواحدة تحتمل احتمالات، فلما اختصروا أحالوا أشياء عما قصد بها، وتغيرت مسائل عن موضعها، ... فحصل الطول وضاع الفقه الحقيقي، كما ضاع جل وقت الدرس والمطالعة في حل المقفل وبيان المجمل. ... ... ومنها: أنهم لما أغرقوا في الاختصار، صار لفظ المتن مغلقا لا يفهم إلا بواسطة الشراح، أو الشروح والحواشي، ففات المقصود الذي لأجله وقع الاختصار وهو جمع الأسفار في سفر واحد، وتقريب المسافة وتخفيف المشاق، وتكثير العلم، وتقليل الزمن، بل انعكس الأمر؛ إذ كثرت المشاق في فتح الأغلاق، وضاع الزمن من غير ثمن. ... ... إن الفتور أصاب الأمم الإسلامية عموما حتى في العلوم اللغوية والدينية، وسببه الوحيد فيها هو الاختصار والتواليف التي لم تبق صالحة للتعليم، ولا مناسبة لروح العصر، والواقع في الفقه هو الواقع في النحو والصرف والبيان والأصول حتى إن صاحب "جمع الجوامع" لتمكن فكرة الاختصار منه ادعى في آخره استحالة اختصاره، وكل العلوم وقع فيها ذلك وما أصابها في علومها أصابها في =

خبر الكتاب : (٥٩).

لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) كتابان على كتاب ابن الصلاح في علم الحديث ؛

الأول : "الإرشاد، في أصول الحديث". لخصه من كتاب: (علوم الحديث) لابن الصلاح.

ثانياً : "التقريب والتيسير، لمعرفة سنن البشير النذير"، في أصول الحديث.

لخص فيه كتابه: (الإرشاد) . الذي اختصره من كتاب: (علوم الحديث) ، لابن الصلاح، فصار زبدة خلاصته.

وعلى هذا الثاني شرح: الشيخ، جلال الدين: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) سماه: (تدريب الراوي، في شرح تقريب النواوي).

و(التدريب) شرح نفيس، سهل العبارة، يترقى به الطالب في هذا العلم، وليقرأ بعده (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث) للسخاوي رحمه الله (ت٩٠٢هـ).

=

صنائعها وتجارتها وفلاحتها، وكل باب من أبواب الحياة، وإذا أراد الله شيئا هيأ له الأسباب، فإن شاءت الأمة النهوض فلتبدأ باصلاح التعليم خصوصا اللسان وأقول: ليس بإنسان من لا قلم له ولا لسان، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"اهـ.

خبر الكتاب : (٦٠).

كتاب (اللمع) لأبي إسحاق الشيرازي في أصول الفقه من الكتب النفيسة المحررة بعبارة سهلة غير معقدة.

من مزاياه انه يذكر خلاف الأشاعرة وغيرهم ويذكر قول أهل السنة. وبهذا هو يفرق بين الأشاعرة و أهل السنة.

وقد اعتمد عليه الباجي المالكي في كتابه: (إحكام الفصول في أحكام الأصول)، فقد كان ينقل عبارته بلفظها.

وقد أدخلت أقوال في مسائل الأصول مبناها على أقوال مبتدعة ليست أقوال أهل السنة والجماعة. والله الموفق.

خبر الكتاب: (٦١).

(تقريب التهذيب) لابن حجر العسقلاني ألفه تقريبا عام ٨٢٧هـ، كما ذكر في الصفحة الأخيرة منه بخطة[١].

---

(١) وعبارته رحمه الله : "فرغ، - سوى ما اصلح فيه بعد – في يوم الأربعاء عشري جمادى الآخرة عام سبعة وعشرين وثمان مائة. ملخصه أحمد بن علي بن حجر، حامداً ومصلياً ومسلماً"اهـ تنبيه: وقع في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٥١٠) عند ذكر (تهذيب التهذيب): "وكان الفراغ من اختصاره: المسمى (بالتقريب) : في تاسع جمادى الآخرة، سنة ٨٠٨، ثمان وثمانمائة"اهـ. قلت: وهذا يخالف ما ذكره ابن حجر نفسه في آخر (تقريب التهذيب)، ولعل سبب الوهم الذي وقع في كشف الظنون، عبارة ابن حجر في آخر (تهذيب التهذيب) حيث قال: "وكان الفراغ من اختصاره يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة، سنة ثمان وثمان مائة على يد مختصره أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي =

واستمر الحافظ قرابة ربع قرن وهو يعدل وينقح في نسخته منه[١].

أخبرني المحقق احمد صغير شاغف أبو الأشبال أن تحقيقه لـ (تقريب التهذيب)، الذي طبع بتقديم الشيخ بكر (أبوزيد) رحمه الله؛ أتعبه كثيرا بسبب كثرة التعديلات والتنقيحات التي في نسخة الحافظ.

وقد ذكر الحافظ أنه يحكم فيه على الراوي بأعدل الأقوال فيه وأقربها لحاله.

يقول الحافظ في مقدمة تقريب التهذيب[٢]: "أنني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه، وأعدل ما وصف به؛ بألخص عبارة، وأخلص إشارة، بحيث لا تزيد كل ترجمته على سطر واحد غالبا، يجمع اسم الرجل واسم / أبيه وجده، ومنتهى أشهر نسبته ونسبه، وكنيته ولقبه، مع ضبط ما يشكل من ذلك

=

العسقلاني الأصل ثم المصري الشافعي المذهب عفا الله تعالى عنه، والحمد لله كثيراً كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وأزواجه وذرياته أجمعين ... "اهـ، فظن أن مراده باختصاره كتاب (تقريب التهذيب)، وهو إنما يريد اختصار الأصل الذي أشار إليه قبل كلامه هذا بقوله: "قال مؤلفه (يعني مؤلف الأصل) فرغت منه يوم النحر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وأقام في عمله ثمان سنين إلا شهرا واحدا"اهـ، ثم قال ابن حجر عقب ذلك مباشرة: "وكان الفراغ من اختصاره ..." فالضمير يرجع إلى (تهذيب الكمال) الذي اختصره في (تهذيب التهذيب)، لا إلى مختصر (تهذيب التهذيب) الذي هو (تقريب التهذيب) كما توهم!

(١)

(٢) تقريب التهذيب / تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف (١ / ٢٤).

بالحروف، ثم صفته التي يختص بها من جرح أو تعديل، ثم العريف بعصر كل راو منهم، بحيث يكون قائما مقام ما حذفته من ذكر شيوخه والرواة عنه، إلا من لا يؤمن لبسه"اهـ

وقد جمع بعض المعاصرين كتابا في تحرير التقريب أغلبه تعقبات عليه، وعندي في هذا نظر؛

اذ كيف يتعقبون عليه ولما يدرسوا مصطلحه بعد!

وبعض التعقبات تحتاج إلى إعادة نظر؛ فقد يحكم الحافظ على الراوي بأنه صدوق أو ثقة فيعترضون عليه بأنه لم يأت في ترجمته نص على توثيقه. فإذا راجعت الترجمة وجدت الراوي قد صحح له الترمذي والحاكم وغيرهما مما يفيد توثيقه ضمنا.

وقد يجدون الحافظ يقول في الراوي (صدوق)، فيتعقبونه بأن الراوي (ثقة) بحسب ما جاء من عبارات في ترجمته للأئمة، وهذا فيه نظر فإنه يحتمل أن تكون هذه العبارات في التوثيق ليست حكماً عاماً على الراوي، إنما هي حكم على روايته لحديث بعينه، وقد وقف الحافظ على ما يدل على ذلك، فهلا حرروا مخرج تلك العبارات قبل الهجوم على الحافظ والتعقب عليه!

وهكذا تجد في هذه التحريرات تعقبات عديدة تحتاج إلى إعادة نظر.

يكفي أن نتذكر أن الحافظ بقي يعدل وينقح نسخته إلى قريب وفاته رحمه الله.

خبر الكتاب: (٦٢)

(التقريب) لابن حجر العسقلاني رحمه الله.

و(الكاشف في رجال الكتب الستة) ، و(المغني في الضعفاء)، و(**ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين)، جميعها لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)**

ونحوها من كتب الرجال المختصرة؛

لا ينبغي لطالب العلم أن يعتمدها إلا بعد مراجعة المطولات من كتب الرجال.

خبر الكتاب : (٦٣).

عند دراسة ترجمة عالم (عصره وحياته ومؤلفاته)، من المهم تتبع ترتيب مؤلفاته بحسب زمن تأليفها .

فإن هذا يفيد في مسائل كثيرة؛

منها معرفة المتقدم من المتأخر من أقواله.

ومنها معرفة اهتماماته العلمية بحسب أحداث عصره.

ومنها معرفة أطواره العلمية وترقيه في العلم.

وأمور أخرى . كمعرفة مدى عنايته بالكتاب وتنقيحه والزيادة عليه.

خبر الكتاب: (٦٤).

كتابة التاريخ لها عدة طرق :

الطريقة الأولى : كتابته على أساس الحوليات، فيكتب في كل سنة ما حصل فيها من أحداث، ويذكر من توفى فيها من خلفاء وأعلام. وهو ما صنعه ابن كثير في تاريخ (البداية والنهاية)، وقبله الطبري في (تاريخ الأمم والملوك).

الطريقة الثانية : كتابته على طريقة الطبقات، والطبقة ما بين العشر سنوات إلى العشرين سنة عادة، فيذكر ما حصل فيها من أمور وأحداث ووفيات. وهذه طريقة الذهبي رحمه الله في كتابه (تاريخ الإسلام).

الطريقة الثالثة : أن يكتبه على الطبقات مقتصراً على الترجمة للأعلام، وفي سيرة كل علم يذكر ما حصل له وفي وقته من أحداث. وهذا ما صنعه الذهبي في (سير أعلام النبلاء).

الطريقة الرابعة : أن يكتب ما يتعلق بدولة معينة، فيذكر من حكم فيها وما حصل في مدة حكمه من أحداث وأحوال، كما في كتاب (أزهار الروضتين، في أخبار الدولتين) : دولة: نور الدين، وصلاح الدين، من الأكراد. لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف: بأبي شامة الدمشقي (ت ٦٦٥هـ). وكتاب: (إتعاظ الحنفا، بأخبار الفاطميين الخلفا)، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ).

الطريقة الخامسة : أن يكتب ما يتعلق بتاريخ مدينة من مدن الحاضرة الإسلامية، ومن دخلها من العلماء، وما كان فيها من أحداث، كما صنعه بحشل، في كتابه (تاريخ واسط)، وهو أسلم بن سهل بن أسلم بن زياد الواسطي (ت ٢٩٢هـ). وكذا الحافظ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، في كتابه (ذكر أخبار أصبهان)، ومثله لأبي زكريا يحيى بن عبد الله، المعروف: بابن مندة الأصفهاني (ت٤٤٥هـ)، والخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، في (تاريخ بغداد)، وأبو الحسن علي بن حسن، المعروف: بابن عساكر الدمشقي (٥٧١هـ)، في كتابه (تاريخ دمشق)، وهو في نحو: ثمانين مجلدا. قال في كشف الظنون: "ذكر تراجم الأعيان، والرواة،

ومروياتهم على نسق تاريخ بغداد للخطيب. لكنه أعظم منه حجما. قال: ابن خلكان، قال لي شيخنا الحافظ، زكي الدين عبد العظيم (يعني: المنذري)، وقد جرى ذكر هذا التاريخ، وطال الحديث في أمره: ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ، من يوم عقل على نفسه، وشرع في الجمع من ذلك الوقت، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان مثل هذا الكتاب"اهـ[(١)].

الطريقة السادسة : أن يكتب في تاريخ حاضرة من حواضر الإسلام، من النواحي الحضارية والأحداث الكبير ، كما صنع القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤هـ)، في كتابه: (المختار، في ذكر الخطط والآثار) في خطط مصر. ولتقي الدين: أحمد بن عبد القادر المقريزي (ت٨٤٥هـ) كتاب: (المواعظ والاعتبار، بذكر الخطط والآثار) في خطط مصر والقاهرة. ولمحمد كرد علي (خطط الشام) ستة مجلدات، استخرجه من نحو ٤٠٠ كتاب[(٢)].

الطريقة السابعة : أن يأخذ حادثة ويجعلها موضوع الدرس التاريخي، فقد يقتصر على مجرد جمع الروايات. وقد يزيد بالتوفيق، وقد يزيد بالتحليل والمقارنة والاستنباط. كمن يأخذ : (معركة بدر) أو (حادثة الجمل) أو (حرب الردة)، أو (الحرب العالمية) أو أي حادثة يرى أن لها محلا في الدراسة التاريخية.

الطريقة الثامنة : أن يكتب في عَلَم، ويؤرخ لحياته وعصره وإنجازاته. وهذا

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٢٩٤).

(٢) الأعلام للزركلي (٦/٢٠٣).

كثير جداً. ومن أشهرها كتب السيرة النبوية.

الطريقة التاسعة : أن يكتب في فئة معينة من الناس، كمن يؤرخ للخلفاء، ومن يؤرخ للمغنيين، ومن يؤرخ للقادة، وهكذا.

وفي مناهج العرض إمّا أن ينهج الوصف والعرض، أو المنهج الاستردادي الوثائقي، وإمّا أن ينهج معهما منهج التحليل أو النقد معه أو هما.

خبر الكتاب: (٦٥)

تاريخ ابن خلدون : "كتاب العبر، وديوان المبتدإ والخبر، في أيّام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر".

من العجيب أن هذا التاريخ الذي صنفه ابن خلدون، لم يطبق فيه ما ذكره في مقدمته الشهيرة، ولو أنه فعل لكان تاريخا مميزاً دقيقاً ، يختلف عن كل كتب التاريخ.

خبر الكتاب : (٦٦) .

مصنف عبدالرزاق برواية الدبري ليس فيه بعض الكتب الموجودة في رواية غيره؛

ففي فهرسة ابن خير الإشبيلي (ص: ١٠٧)، ذكر إسناد روايته للدبري فقال: "أَحْمد بن خَالِد عَن أبي يَعْقُوب إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم الدبرِي عَن عبد الرَّزَّاق إِلَّا مَا سقط عَن الدبرِي وَذَلِكَ كتاب الْمَنَاسِك الْكَبِير وَهُوَ ثَلَاثَة أَجزَاء وَكتاب الْبيُوع وَهُوَ أَرْبَعَة أَجزَاء وَكتاب أهل الْكِتَابَيْنِ بِمَا اتَّصل بِهِ من قضايا الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم فَإِن أَحْمد بن خَالِد روى ذَلِك عَن أبي مُحَمَّد عبيد بن مُحَمَّد الكشوري عَن مُحَمَّد بن يُوسُف الحذاقي بن عبد الرَّزَّاق ع كَذَا قَالَ أَحْمد بن خَالِد عبيد بن مُحَمَّد"اهـ.

ثم قال في فهرسته (ص: ١٠٨): "وَأما كتاب الْبيُوع وَكتاب أهل الْكِتَابَيْنِ فرواهما ابْن مفرج عَن أبي الْحسن عَليّ بن أَحْمد بن عَليّ الْمُطَرز الْأَصْبَهَانِيّ قَالَ حَدثنَا أَبُو الْحسن مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن إِبْرَاهِيم بن هِشَام الطوسي عَن مُحَمَّد بن عَليّ النجار عَن عبد الرَّزَّاق. قَالَ ابْن مفرج : وَهَذَانِ الكتابان لم يروهما الدبرِي عَن عبد الرَّزَّاق وَلَا كتاب الْمَنَاسِك الْكَبِير وَكتاب أهل الْكِتَابَيْنِ من رِوَايَة النجار أكمل من رِوَايَة الكشوري"اهـ.

ويبدو أن في كتاب المصنف برواية الدبري كتاب المناسك الأصغر؛ فقد قال ابن خيرفي فهرسته (ص:١٠٨ - ١٠٩) : "قال أَبُو عَليّ (حُسَيْن بن مُحَمَّد بن أَحْمد الغساني): تَسْمِيَة مَا روى ابْن الْأَعرَابِي مِنْهُ (يعني مصنف عبدالرزاق): الطَّهَارَة وَالصَّلَاة وَالزَّكَاة وَمِنْه الْعَقِيقَة والأشربة والرخصة فِي الضَّرُورَة وَحُرْمَة الْمَدِينَة والمناسك الْأَصْغَر وَالْجهَاد، وَالنِّكَاح وَالطَّلَاق والعقول والمغازي وَكتاب الْجُمُعَة وَفِيه الِاعْتِكَاف والجوار وَطيب الْمَرْأَة وَزينتهَا وخروجها والجنائز وَالصِّيَام واللقطة وخضاب النِّسَاء وَطيب الرِّجَال وَمَا يكره أَن يصنع فِي الْمَصَاحِف وَكتاب الْحيض وفضائل الْقُرْآن وَسُجُود الْقُرْآن هَذَا كُله من كتاب الْجُمُعَة وَالْعِيدَيْنِ. هَذَا مَا روى ابْن الْأَعرَابِي عَن الدبرِي وَلم يَقع لنا كتاب الْمَنَاسِك الْكَبِير إِلَّا من رِوَايَة أَحْمد بن خَالِد عَن الكشوري عبيد بن مُحَمَّد عَن الحذاقي عَن عبد الرَّزَّاق"اهـ

وقد طبع مؤخراً كتاب المناسك الكبير من مصنف عبدالرزاق، من رواية

الحذاقي عنه، ولكنه ناقص أيضاً، فإن كتاب المناسك الكبير من المصنف ثلاثة أجزاء والمطبوع جزآن: الأول والثاني[1].

وهذا المجلد (المناسك الكبير من مصنف عبدالرزاق) الذي طبع أهداه لي سيادة الشريف نواف آل غالب ، بعد رجوعنا من الحج هذا العام ١٤٣٦هـ، كما أهداني كتاب: (الآثار الواردة عن الصحابة في المناسك)، رسالة علمية من جامعة أم درمان بالسودان في مجلدين.فجزاه الله خيراً.

خبر الكتاب : (٦٧)

اليوم عندنا الكتاب الورقي، وهو الكتاب المعتاد، الذي نضعه على الأرفف التي تملأ جدار غرفة المكتبة.

وعندنا الكتاب الضوئي والإلكتروني. وهو على صيغ؛

صيغة تسمح بالتعليق والبحث بل وحتى التعديل.

وصيغة لا تسمح بذلك، ويبقى الكتاب على صورته كما هو.

والباحث اليوم لا يستغني عن الكتاب بصورته الأولى الورقية، و لا عنه بصورته الثانية الضوئية.

ولكل صورة مزايا.

والذي أريد الكلام فيه الآن ، ذكر بعض مزايا الكتاب بصورته الضوئية،

(١) انظر المنشور السابق رقم (٣٦).

خاصة بصيغته التي تسمح بالبحث فيه؛

فمنها سهولة حمله.

سهولة البحث فيه.

سهولة التعليق عليه.

سهولة النقل منه باستعمال (خاصية القص واللزق).

سهولة المقارنة بين النسخ.

والملفت للنظر هنا مزية (سهولة البحث فيه)، فقد أمكن اليوم القيام بعمليات تتبع واستقراء للجزئيات العلمية لا أقول في كتاب، بل في كتب، لا عشرات بل مئات الكتب دفعة واحدة، بصورة لم تكن ممكنة من قبل إلا مع بذل الكثير من الأوقات والجهد والتعب. فالحمد لله على توفيقه له المنة وله الفضل.

وأقترح على الناشرين وأصحاب الكتب، أن يرفقوا مع كل كتاب نسخة ضوئية له، تصنع بإشراف الناش والمؤلف صاحب الكتاب، فإن هذا فيه الكثير من الفائدة والخير للقراء والباحثين.

خبر الكتاب: (٦٨)

(ثنائيات الموطأ)[١] أعلى أسانيد (الموطأ)، بين مالك والرسول ﷺ فيها راويان.

---

(١) انظر المنشور خبر الكتاب (٢٥).

جمع وترتيب الشيخ محفوظ الرحمن الفيضي، تخريج عقيل أحمد حبيب الله. طبع غراس للنشر والتوزيع، لطائف لنشر الكتب والرسائل العلمية، دولة الكويت، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

بلغ عدد الثنائيات في الموطأ برواية يحي بن يحي الليثي، ثمانية وعشرين حديثاً.

ويزاد عليها خمسة وعشرون حديثاً من سائر روايات الموطأ الأخرى، ومعها ما هو في مرفوع حكماً، فصار مجموع ذلك في الموطأ ثلاثا وخمسين ومائة حديثاً ثنائياً.

منها ثمانية وخمسون حديثاً من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ في رواية يحي فقط.

ومن طريق مالك عن إسحاق بن أبي طلحة عن أنس عن رسول الله ﷺ، ثلاثة عشر حديثاً، وهي التي تحمل الأرقام التالية: (٣، ١٣، ٥٣، ٦٥، ٨٩، ٩٠، ١٠٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٤٩).

ومن طريق مالك عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر عن رسول الله ﷺ، ثمانية وعشرون حديثاً تحت الأرقام التالية: (٤، ٦، ٨، ١٢، ٢١، ٣٠، ٣٤، ٣٧، ٣٩، ٤٣، ٧٠، ٧٧، ٨٣، ٩٦، ٩٧، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٧، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨).

ومن طريق مالك عن ابن شهاب عن أنس عن رسول الله ﷺ، ستة أحاديث، تحت الأرقام التالية: (١٠، ٤٩، ٦٦، ٩٤، ١٠٢، ١٥٠).

ومن طريق مالك عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ، ثمانية أحاديث تحت الأرقام التالية: (١٤، ١٥، ٣١، ٦١، ١٠٣، ١١٥، ١٤٢،

١٥٢).

ومن طريق مالك عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر عن أنس عن رسول الله ﷺ، حديث واحد تحت رقم (١٩).

ومن طريق مالك عن عبدالله بن عبدالله بن جابر عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ، حديث واحد، تحت رقم (٢٣).

ومن طريق مالك عن العلاء بن عبدالرحمن عن أنس عن رسول الله ﷺ، حديثاً واحداً تحت رقم (٢٤).

ومن طريق مالك عن حميد الطويل عن أنس عن رسول الله ﷺ، ستة أحاديث، تحت الأرقام التالية: (٣٢، ٣٥، ٥٥، ٦٣، ٧٣، ١١٦).

ومن طريق مالك عن محمد بن أبي بكر الثقفي عن أنس عن رسول الله ﷺ، حديثاً واحداً، تحت رقم (٤١).

ومن طريق مالك عن أبي الزبير المكي عن جابر عن رسول الله ﷺ، أخرج أربعة أحاديث ثنائية، تحت الأرقام التالية: (٥٩، ٦٠، ١٠١، ١٠٥).

ومن طريق مالك عن محمد بن المنكدر عن جابر عن رسول الله ﷺ، حديثان تحت رقم (٩١، ١٢٢).

ومن طريق مالك عن عمرو مولى المطلب عن أنس عن رسول الله ﷺ، حديث واحد تحت رقم (٩٢).

ومن طريق مالك عن نعيم بن عبدالله المجمر عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ، ثلاثة أحاديث، تحت رقم (٩٣، ١٤٣، ١٥١).

ومن طريق مالك عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن عن أنس عن الرسول ﷺ، حديث واحد، تحت رقم (٩٩).

ومن طريق مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الكعبي عن رسول الله ﷺ، حديث واحد، تحت رقم (١٠٦).

. مالك عن وهب بن كيسان عن جابر عن رسول الله ﷺ، حديث واحد، تحت رقم (١٠٧).

ومن طريق مالك عن نافع عن أبي لبابة عن رسول الله ﷺ، حديث واحد، تحت رقم (١١٨).

ومن طريق مالك عن زيد بن أسلم عن عبدالله بن عمر رسول الله ﷺ، ثلاثة أحاديث، تحت الأرقام التالية: (٩٥، ١١٧، ١٢٤).

ومن طريق مالك عن يحي بن سعيد عن أنس عن رسول الله (في رواية معن بن عيسى فقط)، حديثان، تحت رقم (١٤٣، ١٤٤).

خبر الكتاب: (٦٩)

عنوان الكتاب له أهمية خاصة عند المصنفين السابقين.

يظن بعض الناس أنهم يحرصون على السجعة فقط، والواقع أنهم يهتمون أن يبينوا شيئا من منهجهم وموضوع الكتاب في العنوان.

انظر صنف البخاري كتابه في الرجال وسماه (التاريخ الكبير)، فلم يلتزم بإيراد الجرح والتعديل في كل راو، ولما صنف ابن أبي حاتم كتابه على نسج (التاريخ الكبير) اهتم بإيراد حال كل راو في ترجمته جرحا وتعديلا فسمى كتابه (الجرح والتعديل).

انظر مدى مطابقة هذا العنوان لمحتوى الكتاب: (السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار) للشوكاني رحمه الله، حيث سلط الدليل لاقتلاع كل قول في حدائق الأزهار يخالفه.

ولهم في الترجمة مقاصد يشيرون إليها إلى شرطهم، وموضوع كتابهم؛

هذه أسماء الكتب الستة :

فاسم صحيح البخاري : (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)(١).

اسم صحيح مسلم: (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)(٢).

واسم كتاب الترمذي (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل)(٣).

واسم كتاب النسائي: (المجتبى في السنن المسندة)(٤).

ومن يتأمل اسم كل كتاب يخرج بما يدل على مقصد صاحبه وشرطه في كتابه.

خبر الكتاب : (٧٠)

---

(١) فهرست ابن خير ص٩٤.

(٢) فهرست ابن خير ص٩٨.

(٣) فهرست ابن خير ص١١٧.

(٤) فهرست ابن خير ص١١٦ – ١١٧.

(مختصر خليل) في الفقه المالكي ؛

قال الحجوي في الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (٢/ ٤٥٨) بتصرف واختصار: "اختصر "المدونة" ابن أبي زيد في القيروان.

ثم جاء البراذعي وألف "التهذيب" اختصر مختصر ابن أبي زيد، وأتقن تربيته، واشتهر كثيرا حتى صار من اصطلاحهم إطلاق لفظ "المدونة" عليه.

ثم جاء أبو عمرو بن الحاجب واختصر تهذيب البراذعي في أواسط السابع.

ثم جاء خليل في أواسط الثامن واختصره.

وهناك بلغ الاختصار غايته؛ لأن (مختصر خليل) مختصر مختصر المختصر بتكرر الإضافة ثلاث مرات، وإن أخل بالفصاحة، وكاد جل عبارته أن يكون لغزا، وفكرتهم هذه مبنية على مقصدين وهما :

تقليل الألفاظ تيسيرا على الحفظ.

وجمع ما هو في كتب المذهب من الفروع، ليكون أجمع للمسائل، وكل منهما مقصد حسن لولا حصول المبالغة في الاختصار التي نشأت عنها أضرار"اهـ.

خبر الكتاب : (٧١)

كتب خبايا الزوايا.

موضوعها جمع المسائل التي تكلم فيها مؤلف الكتاب في غير مظانها.

فمثلاً إذا جاء بمسألة تتعلق بالطهارة أو النجاسة في كتاب الذبائح ، فهذا من خبايا الزوايا.

ولخبايا الزوايا أحوال ؛

الحال الأولى : أن توافق قوله في المسألة في مظانها. فهذا مما يؤكده ويثبته.

الحال الثانية : أن تخالف قوله في المسألة في مظانها، فالمعتمد ما ذكره عن المسألة في مظانها، إلا إذا ذكر دليلا يوجب المصير إلى ما ذكره عن المسألة في غير مظانها.

الحال الثالثة : أن تكون هذه المسألة مما لم يتعرض له أصلاً في مظانها، فهذا مما يستفاد فيه من خبايا الزوايا، بل هي على الحقيقة فائدة هذا النوع من المصنفات.

و لا أعرف في هذا الباب إلا كتاب (خبايا الزوايا في الفروع)، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، الشافعي، (ت ٧٤٩هـ) رحمه الله. [ذكر فيه ما ذكره الرافعي والنووي في غير مظنتها من الأبواب، فرد كل شكل إلى شكله، وكل فرع إلى أصله][١].

واقترح أن يصنف في :

خبايا الزوايا في التفسير.

خبايا الزوايا في كتب علم الحديث.

خبايا الزوايا في فروع الحنفية.

خبايا الزوايا في فروع المالكية.

خبايا الزوايا في فروع الحنابلة.

خبايا الزوايا في كتب علم أصول الفقه، واقترح كتاب البحر المحيط

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١ / ٦٩٩).

للزركشي، والمذكرة الأصولية للشنقيطي.

خبر الكتاب: (٧٢).

أجمع كتب اللغة ، وأنفعها، في نظري معجم (مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت ٣٩٥هـ)، رحمه الله، وهو مطبوع بتحقيق عبد السلام محمد هارون

الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ميزة هذا الكتاب أن اللفظة قد تجد في لسان العرب فيها ثلاث صفحات أو أكثر، يعدد استعمالاتها وما جاء في كلام العرب. تجدها في معجم مقاييس اللغة في نصف صفحة، ويحصر أصل معاني اللفظة، في أصل أو أصلين أو ثلاثة أو أربعة. بحيث أنك لو نظرت في جميع استعمالات اللفظ الواردة في الكتب الكبيرة مثل (لسان العرب) لابن منظور، أو (تاج العروس) لوجدتها كلها ترجع إلى ما ذكره.

خبر الكتاب : (٧٣).

نتيجة خطأ من الناسخ ، أو جهل من بعضهم فإن من الكتب ما نسب إلى غير صاحبه، وذلك يعرف بطرق؛

- الوقوف على مخطوطة أصل للكتاب يتبين منها صاحبها الأصلي.
- اختلاف ما يقرر في الكتاب عن ما هو معروف لمن نسبت إليه من أقوال في عين هذه المسائل.
- اختلاف منهج الكتاب عن المنهج المعروف لمن نسبت إليه.
- براءة العالم الذي نسب إليه الكتاب منه.

- تنصيص العلماء أن هذا الكتاب المنسوب إلى فلان ليس له.

ومن أشهر الكتب التي نسبت إلى غير أصحابها :

- تفسير ابن عباس t ، (تنوير المقباس في تفسير ابن عباس) سنده فيه كذاب، فلا تصح نسبته إلى ابن عباس رضي الله عنه، علماً بأن روايات التفسير عن ابن عباس t التي ليست عن كذاب تملأ كتب الحديث، وقد جمعت الروايات الواردة عنه في التفسير فقط في مجلدين في رسالة علمية نوقشت بجامعة أم القرى.

وقال في كشف الظنون(١): "تنوير المقباس، في: (تفسير ابن عباس)، لأبي طاهر: محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، الشافعي. (ت ٨١٧هـ)، وهو: أربع مجلدات"اهـ.

- كتاب الإمامة والسياسة" منسوب إلى ابن قتيبة و لا تصح نسبته، فإن المنهج والأسلوب والمحتوى لا يناسب ابن قتيبة رحمه الله، وما عرف عنه حتى لقب بخطيب السنة.

ولما قال ابن العربي رحمه الله : "فأما الجاهل فهو ابن قتيبة، فلم يبق ولم يذر للصحابة رسما في كتاب (الإمامة والسياسة) إن صح عنه جميع ما فيه"اهـ علق عليه محب الدين الخطيب في تعليقه على كتاب ابن العربي

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٥٠٢).

المالكي رحمه الله العواصم من القواصم: "لم يصح عنه شيء مما فيه. ولو صحت نسبة هذا الكتاب للإمام الحجة الثبت أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣ – ٢٧٦هـ) لكان كما قال عنه ابن العربي، لأن كتاب (الإمامة والسياسة) مشحون بالجهل والغباوة والركة والكذب والتزوير. ولما نشرت لابن قتيبة كتاب (الميسر والقداح) قبل أكثر من ربع قرن، وصدرته بترجمة حافلة له، وسميت مؤلفاته، ذكرت (في ص٢٦ - ٢٧) مآخذ العلماء على كتاب الإمامة والسياسة، وبراهينهم على أنه ليس لابن قتيبة، وأزيد الآن على ما ذكرته في (الميسر والقداح) أن مؤلف الإمامة والسياسة يروي كثيرا عن اثنين من كبار علماء مصر، وابن قتيبة لم يدخل مصر ولا أخذ عن هذين العالمين، فدل ذلك كله على أن الكتاب مدسوس عليه"اهـ[١].

- كتاب (الفوائد المشوق) منسوب إلى ابن القيم، ومبنى الكتاب يخالف ما يقرره ابن القيم رحمه الله في موضوع المجاز، ولم يصحح الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد نسبته إلى ابن القيم في كتابه (ابن قيم الجوزية حياته وآثاره وموارده) (ص٢٩٢ – ٢٩٢).
- وفي كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون[٢] لما ذكر كتاب (الحيل)،

(١) ط الأوقاف السعودية (ص: ٢٤٨).

(٢) (٢/ ١٤١٥).

وذكـر مـن صـنف كتابـا بهـذا الاسـم، قـال: "ولأبي سـليمان الجوزجـاني. ولمحمد بن الحسن. قال أبـو سـليمان: كـذبوا عـلى محمـد، لـيس لـه (كتـاب الحيل) ، وإنما (كتاب الحيل) : للوراق". انتهى.

وهذا موضوع يحتمل أن يصنف فيه رسالة علمية.

خبر الكتاب: (٧٤)

كتب لم يكملها أصحابها

من مقاصد التصنيف : إكمال الناقص، وذلـك أن مـن كتـب أهـل العلـم كتـب ماتوا عنها ولم يكملوها، من ذلك؛

كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي إن صحت نسبته.

شرح الهداية لمجد الدين ابن تيمية فإنه لم يكمله.

(المجموع شرح المهذب) للنووي فإنه مات ولم يكمله.

ولسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني، الـشافعي (ت٨٠٥هـ)، (التـدريب، في الفروع)، وبلغ إلى كتاب: الرضاع، ثم اختصره، وسماه: (التأديب) .

ولولده: علم الدين صالح(ت ٨٦٨هـ)، تكملة لهذا الكتاب[1].

المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود، لمحمود محمد خطاب السبكي.

تفسير الجلالين بدأ به جلال الدين محمـد بـن أحمـد المحـلي (المتـوفى: ٨٦٤هـ)،

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٣٨٢).

وأكمله جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ولذلك سمي تفسير الجلالين.

تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير، مات ولم يكمله وقد أبقى بعضه مسودة، فجاء تلميذه فبيض ما وجده وأكمل الباقي.

تفسير الشنقيطي (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، مات ولم يكمله، في سبع مجلدات، وأكمله بعده تلميذه عطية محمد سالم في مجلدين.

وهذا باب يطول.

وفي تحقيق الكتب ، كتب مات محققوها ولم يكملوها:

(الأنساب للسمعاني) شرع في تحقيقه المعلمي اليماني ومات ولم يكمبه.

(مسند أحمد بن حنبل) شرع في تحقيقه الشيخ أحمد شاكر المصري، وأنجز منه مجلدات، ومات ولم يكمله.

(تفسير الطبري جامع البيان) شرع في تحقيقه محمود شاكر، ومعه أخوه الأكبر أحمد شاكر، وماتا ولم يكمل!

خبر الكتاب : (٧٥)

كتب شرحها أصحابها

شرح المستغلق من مقاصد التصنيف.

والعالم لما يشرح كتاباً هو صنفه، فهذا أرجى أن يكون فيه غاية البيان لمراده. وصاحب البيت أدرى بما فيه!

= (اللمع) في أصول الفقه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف

الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) شرحه في مجلدين.

= (مجمع البحرين) في الفقه الحنفي، لمظفر الدين الحنفي البغدادي ابن الساعاتي صاحب البديع في الأصول وهو أحمد بن علي بن تغلب بن أبي الضياء، مظفر الدين أبو العباس ابن الإمام نور الدين البعلبكي الأصل، البغدادي المولد والمنشأ، الحنفي، المعروف بابن الساعاتي (ت٦٩٤هـ)، رحمه الله، قال يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت٨٧٤هـ) رحمه الله: " ألف التأليف المفيدة الحسنة، من ذلك: ... وكتاب مجمع البحرين، جمع فيه بين مختصر القدوري ومنظومة النسفي مع زوائد، ورتبه فأحسن وأبدع في اختصاره إلى الغاية، ورتبه على جملة يعرف منها الخلاف بين الإمام والصاحبين والأئمة الأربعة، وشرحه في مجلدين كبيرين"اهـ.

= (مختصر الروضة) لسليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى : ٧١٦هـ)، ثم شرحه.

= ألفية الحديث (التبصرة والتذكرة) لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت ٨٠٦هـ) رحمه الله، نظمها وشرحها. قال في مقدمة الشرح : "وبعدُ: فعلمُ الحديثِ خطيرٌ وَقْعُهُ، كثيرٌ نفعُهُ، عليه مدارُ أكثرِ الأحكامِ، وبه يُعْرَفُ الحلالُ والحرامُ، ولأهلِهِ اصطلاحٌ لابدَّ للطالبِ مِنْ فَهْمِهِ فلهذا نُدِبَ إلى تقديمِ العنايةِ بكتابٍ في علمِهِ. وكنتُ نظمْتُ فيهِ أُرجوزةً أَلَّفْتُهَا، ولبيانِ اصطلاحِهمُ أَلَّفْتُهاْ، وشرعْتُ في شرحٍ لها، بسطتُهُ وأوضحتُه، ثم رأيتُه كبيرَ الحجمِ فاستطَلْتُهُ ومَلِلتُه، ثم شرعْتُ في شرحٍ لها متوسطٍ غيرِ مُفْرِطٍ ولا مُفَرِّطٍ،

يُوضِحُ مُشْكِلَهَا، ويفتحُ مُقْفَلَها، ما كَثُرَ فأَمَلَّ، ولا قَصُرَ فأَخَلَّ، مَعَ فوائدَ لا يستغني عنها الطالبُ النبيهُ، وفرائدَ لا توجدُ مجتمعةً إلا فيهِ، جعلَهُ اللهُ تعالى خالصاً لوجهِهِ الكريمِ، ووسيلةً إلى جنات النعيمِ"اهـ[١].

= (نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر)، لأحمد بن علي العسقلاني شهاب الدين (ت٨٥٢هـ) رحمه الله، شرحه في (نزهة النظر شرح نخبة الفكر). قال في مقدمته: " فرَغِبَ إِليَّ جماعةٌ ثانياً أَنْ أَضعَ عَليها شرحاً يُحُلُّ رموزَها (يعني: نخبة الفكر)، ويفتحُ كنوزَها، ويوضِحُ ما خَفِيَ على المُبْتَدئ من ذلك، فأَجَبْتُه إِلى سُؤالِهِ؛ رجاءَ الاندِراجِ في تلكَ المسالِكِ. فبالغتُ في شَرْحِها في الإِيضاحِ والتَّوجيهِ، ونبَّهْتُ عَلى خَبايا زواياها؛ لأنَّ صاحِبَ البَيْتِ أَدْرَى بِما فيهِ"اهـ[٢] .

= (النقاية) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، جمع فيه: أربعة عشرة علما وسمَّاه: (النقاية)، ثم شرحه وسمَّاه: (إتمام الدراية) .

وغير ذلك كثير.

خبر الكتاب: (٧٦).

كتب أختصرها أصحابها .

تلخيص المطول واختصاره من مقاصد التصنيف.

---

(١) شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (١/ ٩٧ - ٩٨).

(٢) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر / تحقيق عتر (ص: ٤٠).

ولما يقوم العالم باختصار كتابه بنفسه فهذا سيعطي الثقة بمقاصده في كتابه، وبجمعه المسائل في اختصار عبارته.

لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) كتابان على كتاب ابن الصلاح في علم الحديث ؛

الأول : "الإرشاد، في أصول الحديث". لخصه من كتاب: (علوم الحديث) لابن الصلاح.

ثانياً : "التقريب والتيسير، لمعرفة سنن البشير النذير"، في أصول الحديث.

لخص فيه كتابه: (الإرشاد) . الذي اختصره من كتاب: (علوم الحديث) ، لابن الصلاح، فصار زبدة خلاصته.

وله (التبيان في آداب حملة القرآن)، اختصره وسماه: (مختار التبيان) .

وكتاب (البحر المحيط في التفسير)، لأثير الدين، أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ) رحمه الله، اختصره وسماه: (النهر الماد من البحر) .

وكتاب (أخصر المختصرات) لمحمّد بن بدر الدين بن عبد الحق ابن بلبان الحنبلي (المتوفى: ١٠٨٣هـ)، أختصره مؤلفه من كتابه: (كافي المبتدي)، قال في مقدمة أخصر (المختصرات): "وَبعد فقد سنح بخلدي أن اختصر كتابي الْمُسَمّى بـ (كَافِي الْمُبْتَدِي) الْكَائِن فِي فقه الإِمَام احْمَد بن حَنْبَل الصابر لحكم الْملك المبدي ليقرب تنَاوله على المبتدئين ويسهل حفظه على الراغبين ويقل حجمه على الطالبين وسميته (أخصر المختصرات)؛ لأني لم أقف على أخصر مِنْهُ جَامع لمسائله فِي فقهنا من المؤلفات وَالله اسْأَل أن ينفع بِهِ قارئيه وحافظيه وناظريه انه جدير بإجابة الدَّعْوَات وان يَجعله

خَالِصا لوجهه الْكَرِيم مقربا إليه فِي جنَّات النَّعيم وَمَا توفيقي واعتصامي الا بِاللهَّ عَلَيْهِ توكلت واليه أنيب"اهـ[١].

خبر الكتاب : (٧٧)

كتب دفنها أصحابها.

وقفت في تراجم جملة من رجال الحديث أنهم دفنوا كتبهم، طلبا للإخلاص، وصلاح القلب..

والمراد بكتبهم هنا: أصول سماعاتهم من المشايخ!

قال ابن الجوزي رحمه الله: "وفي الناس من غلب عليه قصر الأمل، وذكر الآخرة، حتى دفن كتب العلم! وهذا الفعل عندي من أعظم الخطإ وإن كان منقولًا عن جماعة من الكبار! ولقد ذكرت هذا لبعض مشايخنا؟ فقال: أخطئوا كلهم، وقد تأولت لبعضهم بأنه كان فيها أحاديث عن قوم ضعفاء، ولم يميزوها، كما روي عن سفيان في دفن كتبه، أو كان فيها شيء من الرأي، فلم يحبوا أن يؤخذ عنهم، فكان من جنس تحريق عثمان بن عفان رضي الله عنه للمصاحف، لئلا يؤخذ بشيء مما فيها من المجمع على غيره. وهذا التأويل يصح في حق علمائهم.

فأما غسل أحمد بن أبي الحواري كتبه وابن أسباط، فتفريط محض. فالحذر الحذر من فعل يمنع منه الشرع، أو من ارتكاب ما يظن عزيمة، وهو خطيئة، أو من

---

(١) أخصر المختصرات (ص٨٥ – ٨٦).

إظهار ما لا يقوى عليه المظهر فيرجع القهقري. و "عليكم من العمل بما تطيقون"، كما قال صلى الله عليه وسلم"اهـ(١).

ومن هؤلاء الذين دفنوا كتبهم :

= الْحسن بن رودبار كوفى ثِقَة، دفن كتبه وَقَالَ: لَا يصلح قلبِي على الحَدِيث(٢).

= مطلب بن زِيَاد الْكُوفِي ثِقَة وَهُوَ فَوق وَكِيع فِي السن صَاحب سنة وَخير دفن كتبه تحول من الْكُوفَة إِلَى قَرْيَة تقال سحلبون بَين أنطاكية وحلب فآواه أَبُو أُسَامَة إِلَى قريته دفن كتبه وَقَالَ: لَا يصلح قلبِي عَلَيْهَا(٣).

= يوسف بن أسباط روى عن عائذ بن شريح والثوري روى عنه أبو الاحوص والمسيب بن واضح سمعت أبي يقول ذلك وسمعته يقول: كان رجلا عابدا، دفن كتبه، وهو يغلط كثيرا، وهو رجل صالح، لا يحتج بحديثه(٤).

وقال العجلي رحمه الله: "كوفى ثِقَة صَاحب سنة وَخير دفن كتبه تحول إِلَى قَرْيَة يُقَال لَهَا سيلحين بَين أنطاكية وحلب وآواه أَبُو أُسَامَة إِلَى قريته وَهُوَ فِي سنّ وَكِيع دفن

---

(١) صيد الخاطر (ص: ١٨٨).

(٢) الثقات للعجلي ط الدار (١/ ٢٩٤).

(٣) الثقات للعجلي ط الدار (٢/ ٢٨٢).

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٢١٨).

كتبه وَقَالَ لَا يصلح قلبِي عَلَيْهَا"اهـ(١).

= قال الدوري: "سَمِعت يحيى يَقُول: كَانَ عَلِيّ بن مسْهر ثبتا قَالَ يحيى: قَالَ عبد الله بن نمير: كَانَ يجئني على بن مسْهر فيسألني كَيفَ حَدِيث كَذَا؟ قَالَ يحيى: قَالَ بن نمير: كَانَ على بن مسْهر قد دفن كتبه قَالَ يحيى: وَكَانَ عَلِيّ بن مسْهر أثبت من بن نمير"(٢).

= [عطاء بن مسلم الخفاف كوفي الأصل حلبي الدار، روى عن الأعمش والمسيب بن رافع وأسلم المنقري والثوري روى عنه أبو توبة الربيع ابن نافع وأبو النضر القراديسى الدمشقي وعبيد بن جناد وهشام بن عمار وأبو جعفر الجمال سمعت أبي يقول ذلك، وسألته عنه فقال: كان شيخا صالحا يشبه بيوسف بن أسباط وكان [دفن](٣ كتبه وليس بقوى فلا يثبت حديثه](٤).

= وقال علي ابن المَدِينِيِّ: "كَانَ ضَيْغَمٌ قَدْ دَفَنَ كُتُبَهُ، وَكَانَ يَنَامُ ثُلُثَ اللَّيْلِ، وَيَتَعَبَّدُ ثُلُثَيْهِ"(٥).

= [مؤمل بن إسماعيل القرشى العدوى: أبو عبد الرحمن البصرى، نزل مكة،

---

(١) الثقات للعجلي ط الدار (٢/ ٣٧٤).

(٢) تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٤/ ٤٤).

(٣) المجروحين لابن حبان (٢/ ١٣١).

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٣٣٦).

(٥) تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ٨٦٨).

مولى آل عمر بن الخطاب، وقيل: مولى بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة. روى عن إبراهيم ابن يزيد الخوزى، والحمادين، وسفيانين، وشعبة، وفضيل بن عياض، وآخرين. روى عنه أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلى بن المدينى، وبندار، ومحمد بن العلاء، ومحمد بن المثنى، وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الحيرى، وأبو بكرة بكار القاضى، وآخرون. وعن يحيى: ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق، شديد في السنة، كثير الخطأ. وقال البخارى: مُنكر الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال غيره: دفن كتبه، فكان يحدث من حفظه فكثر خطؤه. قال البخارى: مات سنة خمس أو ست ومائتين فى رمضان. استشهد به البخارى. وروى له أبو داود فى القدر، والباقون سوى مسلم، وروى له أبو جعفر الطحاوى](١).

= [مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَعْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ يُعْرَفُ بِعَرُوسِ الزُّهَّادِ سَكَنَ هُوَ وَأَخَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ مَحِلَّةَ جُورْجِيرٍ وَتُوُفِّيَ بِالْمُصَّيصَةِ وَدُفِنَ إِلَى جَنْبِ مَخْلَدِ بْنِ الْحُسَيْنِ لَهُ الْمَنَاقِبُ الْمَشْهُورَةُ وَالْفَضَائِلُ الْمَذْكُورَةُ تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ وَلَمْ يُكْمِلْ أَرْبَعِينَ سَنَةً رَوَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ وَالْأَعْمَشِ وَالثَّوْرِيِّ وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَصَالِحٍ الْمُرِّيِّ وَعُمَرَ بْنِ صُبْحٍ دَفَنَ كُتُبَهُ وَكَانَ يَقُولُ: هَبْ أَنَّكَ قَاضٍ فَكَانَ مَاذَا هَبْ أَنَّكَ مُفْتٍ فَكَانَ مَاذَا هَبْ أَنَّكَ مُحَدِّثٌ فَكَانَ مَاذَا وَأَقْبَلَ عَلَى التَّوَحُّدِ وَالتَّعَبُّدِ وَآثَرَ الْخُمُولَ وَاتِّبَاعَ مَنْهَجِ الرَّسُولِ وَابْتَغَى الدُّنُوَّ وَالْوُصُولَ](٢).

---

(١) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (٣/ ٩٩).

(٢) تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان (٢/ ١٤١).

= [محمد بن عوف الحمصي: كان سلم بن ميمون الخواص دفن كتبه وكان يحدث من حفظه فيغلط][1].

= بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء أبو نصر المروزي، ثم البغداي المَشْهُوْرُ: بِالحَافِي ابْنُ عَمِّ المُحَدِّثِ عَلِيِّ بنِ خَشْرَمٍ. قال الذهبي رحمه الله: "وكان عديم النّظير زُهْدًا وورعًا وصلاحًا. كثير الحديث إلّا أنّه كان يكره الرواية، ويخاف من شهوة النَّفس في ذلك، حَتّى أنّه دفن كُتُبه"اهـ[2].

= [الحسن بن ثابت التغلبي، كنيته أبو علي الأحول الكوفي.

وقال يحيى بن معين وأحمد بن صالح: ثقة. ولما ذكره ابن خلفون في «جملة الثقات» قال: قال أبو الفتح الأزدي يتكلمون فيه. قال ابن خلفون: كان الحسن رجلا صالحا دفن كتبه، وقال: لا يصلح قلبي على التحديث، وكان ثقة قاله غير واحد][3].

خبر الكتاب : (٧٨)

كتب ندم عليها أو لم يرض عنها أصحابها.

يكتب المؤلف كتاباً يتبنى فيه رأياً أو عقيدة، ثم يتراجع عنه فيتمنى لو أنه ما استعجل الكتابة والتصنيف فيندم!

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٢٦٧).

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار (٥/ ٥٤٠ – ٥٤١).

(٣) إكمال تهذيب الكمال (٤/ ٦٩).

ويكتب المؤلف كتاباً على شرط معين، ثم يتبين له بعد انتشار الكتاب لو أنه غير الشرط ووسعه أو ضيقه، فيندم!

ويكتب كتاباً قبل أن ينضج علمياً، أو قبل أن تتوسع دائرته في الإطلاع على الكتب؛ فيندم!

لذلك ينصح طالب العلم بعدم العجلة بإخراج كتاباً.

= وهب بن منبه ، أبو عبد الله اليماني، صاحب القصص. من أحبار علماء التابعين. ولد في آخر خلافة عثمان.توفى وهب سنة أربع عشرة ومائة.

قال سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: دخلت على وهب بن منبه داره بصنعاء، فأطعمني من جوزة في داره، فقلت: وددت أنك لم تكن كتبت في القدر كتابا.

قال: وأنا والله لوددت ذلك.

قال الجوزجاني: كتب كتاباً في القدر ثم ندم.

وقال أحمد بن حنبل: كان يتهم بشيء من القدر، ثم رجع"اهـ[١].

= قال السخاوي في ترجمته لشيخه ابن حجر رحمهما الله:

"وقد سمعتُه (يعني: سمعت شيخي ابن حجر رحمه الله) يقول: لستُ راضيًا عَنْ شيءٍ منْ تصانيفي، لأني عملتها في ابتداء الأمر، ثم لم يتهيَّأ لي مَنْ يحرِّرُها معي،

---

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ٣٥٢ - ٣٥٣).

سوى "شرح البخاري"، و"مقدمته"، و"المشتبه"، و"التهذيب"، و"لسان الميزان".

بل كان يقول فيه: لو استقبلتُ مِنْ أمري ما استدبرتُ، لم أتقيد بالذَّهبي، ولجعلته كتابًا مبتكرًا.

بل رأيته في موضع أثنى على "شرح البخاري" و"التغليق" و"النُّخبة".

ثم قال (ابن حجر) : وأمَّا سائر المجموعات، فهي كثيرةُ العدد، واهية العُدَد، ضعيفةُ القُوى، ظامئة الرُّوى، ولكنها كما قال بعضُ الحفَّاظ مِنْ أهل المائة الخامسة:

وما لي فيه سوى أنَّني ... أراه هوى وافق المقصدا

وأرجو الثواب بكتب الصلا ... ة على السَّيِّد المصطفى أحمدا

قلت (السخاوي) : وهذا الحافظُ المبهم هو أبو بكر البرقاني، وأولهما:

أعلل نفسي بكتب الحديث ... وأجمل فيه لها الموعدا

وأشغل نفسي بتصنيفه ... وتخريجه دائمًا سرمدا

واللهَّ المسؤول التفضُّلُ بعفوه، والتطوّل بستره، إنه حليم كريم"اهـ(١).

خبر الكتاب : (٧٩)

كتاب لم يصنف صاحبه غيره.

كما في رواة الحديث من لم يرو إلا حديثاً واحداً. ومنهم من ليس له إلا راو واحد، كذا من العلماء من ليس له إلا كتاب واحد.

---

(١) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (٢/ ٦٥٩ - ٦٦٠).

[وقديما قالوا في شأن التحذير من نقد الكتب: (خف من صاحب الكتاب الواحد). وذلك لأنه يتفرغ له ويمحصه ويُشنبه وينقحه، ويكرر النظر فيه، فتقل فجواته، وتندر فرطاته، وتزداد متانته وحسناته][١]

من هذه الكتب كتاب (شرح القواعد الفقهية) لأحمد بن محمد الزرقا، والد الشيخ الفقيه مصطفى أحمد الزرقا.

خبر الكتاب : (٨٠)

الكتاب يأتي في وقته!

هذه وجهة نظر عندي ، تربت في نفسي مع الأيام!

في كثير من المرات أحرص على اقتناء كتاب، و لا يتيسر ذلك، ويتأخر حصولي عليه مدة قد تقصر أو تطول، وأفكر لما أحصل على الكتاب وأقف على ما فيه، هل كان الوقت مناسباً لما أردت الحصول على هذا الكتاب في ذاك الحين؟

كان عدم وجودي للكتاب يثير فيّ الرغبة في البحث أحياناً فأبحث وأنقب وأقف على فوائد كثيرة لعلي لو وقفت على الكتب مباشرة لما وقفت عليها!

وأحياناً يتبين لي بعد وقوفي على الكتاب أني لم أكن لأفهمه ، في ذلك الحين لقصوري في جوانب عديدة من العلم التي يحتاجها من يطالعه!

وأحياناً ...

---

(١) من تقديم كتاب شرح القواعد الفقهية لأحمد الزرقاء. ص٢٧.

عموماً اعتبر ذلك من توفيق الله سبحانه وتعالى، فالكتاب يأتيك في حينه، ولما يريد الله أن يأتيك الكتاب تعجب كيف يتيسر الحصول عليه، والوصول إليه!

وليس معنى ذلك التقاعس عن طلب الكتاب، أو ترك البحث في المسألة وتتبع كلام أهل العلم فيها!

"وعجبا لأمر المؤمن أن أمره كله له خير".

خبر الكتاب : (٨١)

(خف من صاحب الكتاب الواحد)

هذه العبارة لها وجهان، وجه مدح، ووجه قدح :

الوجه الأول : أن المراد التحذير من تعقب صاحب هذا الكتاب، لأنه سيتبين أن لا محل للتعقيب، بسبب تحريه وعنايته وتوثقه عند تأليفه لكتابه الوحيد لديه، بحيث لم يكن كتاب آخر يشغله عنه، فقد أفرغ نفسه له، فيعسر أن يصح التعقب عليه!

الوجه الثاني : أن المراد أنه ضيق الأفق، سواء صاحب كتاب واحد صنفه، أو صاحب كتاب واحد قرأه، لأنه سيكون مثل قصة صاحب الديك:

يحكى أن رجلا كان أعمى ، ثم في يوم من الأيام رجع إليه بصره ساعة بإذن الله، فأبصر في تلك الساعة ديكاً، ثم ذهب بصره وعاد كما كان.

فصار إذا كلمه أحد عن شيء، يقول: قدر الديك أو اصغر أو أكبر. وإن ذكر لونا: قال: مثل لون الديك!

فصار المقياس عنده الديك الذي رآه، وكذا صاحب الكتاب الواحد!

وعندي أن الأمور نسبية، والعبارة تكتسب معناها بحسب حال الشخص الذي قيلت فيه؛ فإن قيلت في حال شخص من أهل العلم والمعرفة والإطلاع وسعة الأفق، فهي للمدح على الوجه الأول، وإن قيلت في حق من ليس كذلك، فهي على الوجه الثاني.

والمتحدث يستعمل هذه العبارة تورية ، أو من باب المعاريض.

وفي الكتب كتاب (الملاحن)

لأبي بكر: محمد بن الحسن، المعروف: بابن دريد اللغوي، (ت ٣٢١هـ) رحمه الله.

قال في مقدمته: "هذا كتاب الفناه، ليفزع إليه المجير المضطر، على اليمين المكره عليها، فيعارض ما رسمناه، ويضمر خلاف ما يظهر، ليسلم من عذاب الظالم"اهـ[١].

خبر الكتاب: (٨٢)

الكتاب يزيد حياتك عمقاً إن لم يزدها طولا!

عبارة قرأتها لبعض الأدباء .

وقال لي أحد المشايخ : العلم بحر! والعلماء فيه على أنواع؛

منهم من يتوسع في هذا البحر أفقيا، فيغطي مساحة شاسعة منه، ولكن بعمق

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٤٦٢ - ١٤٦٣).

يسير.

ومنهم من لا يغطي بعلمه مساحة كبيرة منه، لكن ما غطاه تعمق فيه إلى أبعاد كثيرة.

والناس بين هذا وهذا !

قلت : ولذلك من المهم لطالب العلم أن يعرف أنواع العلوم، فيميز علم الغاية عن علم الآلة.

وعلم الغاية هو معرفة مراد الله تعالى من كلامه المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ومعاني كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، للعمل به كما يريد سبحانه، وكل ما أوصل إلى هذه الغاية فهو علم آلة ووسيلة.

فالطالب يكتفي من علوم الآلة بما يؤدي الغرض وليتعمق ما ييسره الله تعالى له في علم الغاية!

وممن ندم على اشتغاله وتعمقه في علم الإعراب والنحو والانشغال به عن معاني القرآن العظيم والحديث النبوي ثعلب! وهو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانيّ بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب: إمام الكوفيين في النحو واللغة. (٢٠٠ - ٢٩١ هـ = ٨١٦ - ٩١٤ م) رحمه الله.

حدث أبو بكر ابن مجاهد قال: كنت عند أبي العباس ثعلب فقال لي: يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أهل الفقه بالفقه ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري ما يكون حالي في الآخرة؟ فانصرفت من عنده فرأيت تلك الليلة النبيّ صلى الله عليه وسلّم في

المنام فقال لي: أقرىء أبا العباس عني السلام وقل له: إنك صاحب العلم المستطيل؛ قال الروذباري : أراد أن الكلام به يكمل والخطاب به يجمل، وقال مرة أخرى: أراد أن جميع العلوم مفتقرة إليه[١].

خبر الكتاب : (٨٣)

كتب حرقها أصحابها

قدمت ذكر من دفن كتبه، وأذكر هنا من حرّق كتب نفسه، وقد وقفت على رسالة لأبي حيان التوحيدي الأديب الفيلسوف، الذي حرّق كتب نفسه، ولامه بعض أصدقائه، فكتب له برسالة يعتذر عن ما فعله، ويبين سبب إقدامه على هذا التصرف الغريب! أوردها ياقوت في (معجم الأدباء)، ورأيت إيرادها لما تضمنته من تسمية بعض من حرق كتب نفسه!

قال ياقوت رحمه الله: "كان أبو حيان قد أحرق كتبه في آخر عمره لقلة جدواها وضنا بها على من لا يعرف قدرها بعد موته، فكتب إليه القاضي أبو سهل على بن محمد يعذله على صنيعه، ويعرّفه قبح ما اعتمد من الفعل وشنيعه؛

فكتب إليه أبو حيان يعتذر من ذلك:

«حرسك الله أيها الشيخ من سوء ظني بمودتك وطول جفائك، وأعاذني من مكافأتك على ذلك، وأجارنا جميعا مما يسود وجه عهد إن رعيناه كنا مستأنسين به،

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢/ ٥٥١).

وإن أهملناه كنا مستوحشين من أجله، فأدام الله نعمته عندك وجعلني على الحالات كلها فداك. وافاني كتابك غير محتسب ولا متوقّع، على ظماء برح منّي إليه، وشكرت الله تعالى على النعمة به عليّ، وسألته المزيد من أمثاله الذي وصفت فيه بعد ذكر الشوق إليّ والصبابة نحوي وما نال قلبك والتهب في صدرك من الخبر الذي نمي إليك فيما كان مني من إحراق كتبي النفيسة بالنار وغسلها بالماء، فعجبت من انزواء وجه العذر عنك في ذلك؛

كأنك لم تسمع قارئا يقرأ قوله جلّ وعز: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص: ٨٨).

وكأنك لم تأبه لقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ﴾ (الرحمن: ٢٦).

وكأنك لم تعلم أنه لا ثبات لشيء من الدنيا وإن كان شريف الجوهر كريم العنصر ما دام مقلّبا بيد الليل والنهار، معروضا على أحداث الدهر وتعاور الأيام.

ثم إني أقول: إن كان - أيدك الله - قد نقب خفّك ما سمعت فقد أدمى أظلّي ما فعلت، فليهن عليك ذلك فما انبريت له ولا اجترأت عليه حتى استخرت الله عز وجل فيه أياما وليالي، وحتى أوحى إليّ في المنام بما بعث راقد العزم، وأجدّ فاتر النية، وأحيا ميت الرأي، وحثّ على تنفيذ ما وقع في الرّوع وتريّع في الخاطر، وأنا أجود عليك الآن بالحجة في ذلك إن طالبت، أو بالعذر إن استوضحت، لتثق بي فيما كان مني، وتعرف صنع الله تعالى في ثنيه لي» .

«إن العلم حاطك الله يراد للعمل، كما أن العمل يراد للنجاة، فإذا كان العمل قاصرا عن العلم كان العلم كلّا على العالم، وأنا أعوذ بالله من علم عاد كلا وأورث

ذلا وصار في رقبة صاحبه غلا، وهذا ضرب من الاحتجاج المخلوط بالاعتذار.

ثم اعلم - علمك الله الخير - أن هذه الكتب حوت من أصناف العلم سرّه وعلانيته، فأما ما كان سرّا فلم أجد له من يتحلّى بحقيقته راغبا، وأما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليه طالبا، على أني جمعت أكثرها للناس ولطلب المثالة منهم، ولعقد الرياسة بينهم ولمدّ الجاه عندهم، فحرمت ذلك كله، ولا شكّ في حسن ما اختاره الله لي وناطه بناصيتي وربطه بأمري، وكرهت مع هذا وغيره أن تكون حجة عليّ لا لي.

ومما شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه؛ أني فقدت ولدا نجيبا، وصديقا حبيبا، وصاحبا قريبا، وتابعا أديبا، ورئيسا مثيبا، فشق عليّ أن أدعها لقوم يتلاعبون بها ويدنّسون عرضي إذا نظروا فيها، ويشمتون بسهوي وغلطي إذا تصفحوها، ويتراءون نقصي وعيبي من أجلها.

فإن قلت: ولم تسمهم بسوء الظن وتقرّع جماعتهم بهذا العيب؟

فجوابي لك : أن عياني منهم في الحياة هو الذي يحقّق ظنّي بهم بعد الممات، وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة فما صحّ لي من أحدهم وداد ولا ظهر لي من إنسان منهم حفاظ، ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة والمعرفة في أوقات كثيرة إلى أكل الخضراوات في الصحراء، وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة، وإلى بيع الدين والمروءة، وإلى تعاطي الرياء بالنفاق والسمعة، وإلى ما لا يحسن بالحرّ أن يرسمه بالقلم، ويطرح في قلب صاحبه الألم، وأحوال الزمان بادية لعينك، بارزة بين مسائك وصباحك.

وليس ما قلته بخاف عليك مع معرفتك وفطنتك وشدة تتبعك وتفرغك.

وما كان يجب أن ترتاب في صواب ما فعلته وأتيته، بما قدّمته ووصفته وبما أمسكت عنه وطويته، إما هربا من التطويل وإما خوفا من القال والقيل.

وبعد فقد أصبحت هامة اليوم أو غد، فإني في عشر التسعين، وهل لي بعد الكبرة والعجز أمل في حياة لذيذة أو رجاء لحال جديدة، ألست من زمرة من قال القائل فيهم:

نروح ونغدو كلّ يوم وليلة ... وعما قليل لا نروح ولا نغدو

وكما قال الآخر:

تفوّقت درّات الصبا في ضلاله ... إلى أن أتاني بالفطام مشيب

وهذا البيت للورد الجعدي ، وتمامه يضيق عنه هذا المكان» .

«والله يا سيدي لو لم أتعظ إلا بمن فقدته من الإخوان والأخدان، في هذا الصقع، من الغرباء والأدباء والأحبّاء لكفى، فكيف بمن كانت العين تقرّبهم والنفس تستنير بقربهم، فقدتهم بالعراق والحجاز والجبل والريّ وما والى هذه المواضع، وتواتر إليّ نعيهم واشتدّت الواعية بهم، فهل أنا إلا من عنصرهم؟ وهل لي محيد عن مصيرهم؟ أسأل الله تعالى ربّ الأولين أن يجعل اعترافي بما أعرفه موصولا بنزوعي عما أقترفه، إنه قريب مجيب» .

«وبعد فلي في إحراق هذه الكتب أسوة بأئمة يقتدى بهم ويؤخذ بهديهم ويعشى إلى نارهم؛

منهم أبو عمرو بن العلاء، وكان من كبار العلماء مع زهد ظاهر وورع

معروف، دفن كتبه في بطن الأرض فلم يوجد لها أثر.

وهذا داود الطائي، وكان من خيار عباد الله زهدا وفقها وعبادة، ويقال له: تاج الأمة، طرح كتبه في البحر وقال يناجيها: نعم الدليل كنت، والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول وبلاء وخمول.

وهذا يوسف بن أسباط، حمل كتبه إلى غار في جبل وطرحها فيه وسدّ بابه، فلما عوتب على ذلك قال: دلّنا العلم في الأول ثم كاد يضلّنا في الثاني، فهجرناه لوجه من وصلناه، وكرهناه من أجل من أردناه.

وهذا أبو سليمان الداراني جمع كتبه في تنور وسجرها بالنار ثم قال: والله ما أحرقتك حتى كدت أحترق بك.

وهذا سفيان الثوري مزّق ألف جزء وطيّرها في الريح وقال: ليت يدي قطعت من هاهنا بل من هاهنا ولم أكتب حرفا.

وهذا شيخنا أبو سعيد السيرافي سيد العلماء قال لولده محمد: قد تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خير الآجل، فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار» .

«وماذا أقول بعد هذا، وبماذا تقابلني بعد ذلك، سوى أني أقول وسامعي يصدق: إن زمانا أحوج مثلي إلى ما بلغك لزمان تدمع له العين حزنا وأسى، ويتقطّع عليه القلب غيظا وجوى وضنى وشجى، وما نصنع بما كان وحدث وبان، إن احتجت إلى العلم في خاصة نفسي فالقليل والله تعالى شاف كاف، وإن احتجت إليه للناس ففي الصدر منه ما يملأ القرطاس بعد القرطاس إلى أن تفنى الأنفاس بعد الأنفاس، وذلك من فضل الله تعالى عليّ ﴿وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الجاثية:

٢٦) .

فلم تعنّى عيني - أيدك الله - بعد هذا بالحبر والورق والجلد والقراءة والمقابلة والتصحيح، وبالسواد والبياض!

وهل أدرك السلف الصالح في الدين الدرجات العلى إلا بالعمل الصالح والإخلاص المعتقد والزهد الغالب في كلّ ما راق من الدنيا وخدع بالزبرج وهوى بصاحبه إلى الهبوط؟

وهل وصل الحكماء القدماء إلى السعادة العظمى إلا بالاقتصاد في السعي وإلا بالرضى بالميسور وإلا ببذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم؟ فأين يذهب بنا وعلي أيّ باب نحطّ رحالنا؟

وهل جامع الكتب إلا كجامع الفضة والذهب، وهل المنهوم بها إلا كالحريص الجشع عليهما؟ وهل المغرم بحبها إلا كمكاثرهما؟

هيهات!! الرحيل والله قريب والثواء قليل، والمضجع مقض والمقام ممضّ، والطريق مخوف والمعين ضعيف، والاغترار غالب، والله من وراء هذا كلّه طالب، نسأل الله تعالى رحمة يظلنا جناحها، ويسهل علينا في هذه العاجلة غدوها ورواحها، فالويل كل الويل لمن بعد عن رحمته بعد أن حصل تحت قدره، فهذا هذا» .

«ثم إني - أيدك الله - ما أردت أن أجيبك عن كتابك لطول جفائك وشدة التوائك عمن لم يزل على رأيك، مجتهدا في محبتك على قربك ونأيك، مع ما أجده من انكسار النشاط، وانطواء الانبساط، لتعاور العلل عليّ، وتخاذل الأعضاء مني، فقد كلّ البصر وانعقد اللسان، وجمد الخاطر وذهب البيان، وملك الوسواس، وغلب

اليأس من جميع الناس، ولكني حرست منك ما أضعته مني، ووفيت لك بما لم تف به لي، ويعزّ عليّ أن يكون لي الفضل عليك أو أحرز المزية دونك، وما حداني على مكاتبتك إلا ما أتمثله من تشوقك إليّ وتحرقك عليّ، وأنّ الحديث الذي بلغك قد بدّد فكرك، وأعظم تعجبك، وحشد عليك جزعك، والأول يقول:

وقد يجزع المرء الجليد وتبتلي ... عزيمة رأي المرء نائبة الدهر

تعاوره الأيام فيما ينوبه ... فيقوى على أمر ويضعف عن أمر

على أنك لو علمت في أيّ حال غلب عليّ ما فعلته، وعند أي مرض، وعلى أية عسرة وفاقة، لعرفت من عذري أضعاف ما أبديته، واحتججت لي بأكثر ما نشرته وطويته.

وإذا أنعمت النظر تيقنت أن الله جلّ وعزّ في خلقه أحكاما لا يعاز عليها، ولا يغالب فيها، لأنه لا يبلغ كنهها، ولا ينال غيبها، ولا يعرف قابها ولا يقرع بابها، وهو تعالى أملك لنواصينا، وأطلع على أدانينا وأقاصينا، له الخلق والأمر، وبيده الكسر والجبر، وعلينا الصمت والصبر، إلى أن يوارينا اللحد والقبر، والسلام» .

«إن سرّك - جعلني الله فداك - أن تواصلني بخبرك، وتعرفني مقرّ خطابي هذا من نفسك فافعل، فإني لا أدع جوابك إلى أن يقضي الله تعالى تلاقيا يسرّ النفس، ويذكّر حديثنا بالأمس، أو بفراق نصير به إلى الرمس، ونفقد معه رؤية هذه الشمس، والسلام عليك خاصا بحقّ الصفاء الذي بيني وبينك، وعلى جميع إخوانك عامّا بحقّ

الوفاء الذي يجب عليّ وعليك والسلام» . وكتب هذا الكتاب في شهر رمضان سنة أربعمائة"اهـ(١) .

خبر الكتاب : (٨٤)

كتب احترقت قضاء وقدراً.

وهذا ذكر جملة من الكتب احترقت قضاء وقدراً ، فمنها ما تأثر ضبط اصحابها بسبب احتراقها، ومنها ما تمكن أصحابها من إعادتها بعد حرقها، ومنها ما لم يبق منها إلا القليل منها.

وممن احترقت كتبه:

= [عبد الله بن لَهِيعَة بن عقبَة الْحَضْرَمِيّ الغافقي قَاضِي مصر كنيته أَبُو عبد الرَّحْمَن كَانَ مولده سنة سِتّ وَتِسْعين وَمَات سنة أَربع وَسبعين وَمِائَة وَصلى عَلَيْهِ دَاوُد بن يزِيد بن حَاتِم وَكَانَ شَيخا صَالح وَلكنه كَانَ يُدَلس عَن الضُّعَفَاء قبل احتراق كتبه ثمَّ احترقت كتبه فِي سنة سبعين وَمِائَة قبل مَوته بِأَرْبَع سِنِين وَكَانَ أَصْحَابنَا يَقُولُونَ إِن سَماع من سمع مِنْهُ قبل احتراق كتبه مثل العبادلة فسماعهم صَحِيح وَمن سمع مِنْهُ بعد احتراق كتبه فسماعه لَيْسَ بِشَيْء وَكَانَ ابن لَهِيعَة من الْكِتَابَيْنِ للْحَدِيث والجماعين للْعلم والرحالين فِيهِ](٢).

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٥/ ١٩٢٩-١٩٣٣).

(٢) المجروحين لابن حبان (٢/ ١١). وفي تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (١/ ١٧٥): "قال أحمد بن حنبل: من كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه. ... حدثني إسحاق بن موسى أنه =

= [إبراهيم بن منقذ بن إبراهيم، أبو إسحاق العصفرى، من أصحاب ابن وهب، وكانت كتبه احترقت قديمًا بقيت له منها بقية، وكان يحدث بها بقى له من كتبه] (١).

=أبو[خَليفَةِ اَلفَضْلُ بْنُ الْحُبابُ الجمْحُيِ احْترَقَتْ كُتُبُهُ مِنْهُمْ مَنْ وَثَّقَهُ وَمِنْهُمْ

=

لقيه سنة أربع وستين وإن كتبه احترقت سنة تسع وستين ومائة. وأما سعيد بن أبي مريم فقال لم يحترق له كتاب وكان يضعفه. أبو داود سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما كان محدث مصر إلا ابن لهيعة. وقال أحمد بن صالح: كان ابن لهيعة صحيح الكتاب طلابا للعلم. وقال زيد بن الحباب قال سفيان الثوري: عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع. وقال عثمان بن صالح: احترقت داره وكتبه وسلمت أصوله، كتبت كتاب عمارة بن غزية من أصله، وقال يحيى القطان وجماعة ضعيف: وقال ابن معين: ليس بذاك القوي. وسئل عنه أبو زرعة وعن سماع القدماء منه فقال: أوله وآخره سواء إلا أن ابن المبارك وابن وهب كانا يتبعان أصوله. قال قتيبة: لما احترقت كتب ابن لهيعة بعث إليه الليث من الغد بألف دينار ولما مات سمعت الليث يقول: ما خلف مثله قلت: ولي قضاء مصر سنة خمس وخمسين ومائة تسعة أشهر وقرر له المنصور في الشهر ثلاثين دينارا وقد وقع لي من عواليه قال ابن يونس: ولد سنة سبع وتسعين ومات في نصف ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائة رحمه الله تعالى قلت يروى حديثه في المتابعات ولا يحتج به"اهـ. قلت : والخلاصة أن في حاله أقوال: الأول : أنه كان في أول أمره ضابطاً، ثم احترقت كتبه فحدث من حفظه وتلقن فاختل ضبطه. وعلى هذا يقبل حديث من روى عنه قبل اختلال الضبط. الثاني: أنه كان ضعيف الضبط في أول الأمر وتاليه، ولا علاقة لهذا باحتراق كتبه. فلا يقبل حديث عمن أخذ عنه قبل الاحتراق، فحديثه كله في الضعف سواء.

(١) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (١/ ٢٠- ٢١).

مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ وَهُوَ إِلَى التَّوْثِيقِ أَقْرَبُ] (١).

= [أحمد بن عبد الوارث بن جرير بن عيسى الأسوانىّ العسّال: كنيته: أبو بكر. دعوتهم فى موالى عثمان بن عفان. كان ثقة. وكانت كتبه احترقت، وبقى منها أربعة أجزاء. وهو آخر من حدث عن محمد بن رمح، وعاش بعد احتراق كتبه سنة واحدة، وتوفى يوم الجمعة لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وقد جاوز التسعين] (٢).

= [الميداني، أَبُو الحُسَيْنِ، عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ جَعْفَرِ بنِ عَلِيٍّ، الدِّمَشْقِيُّ، ابْنُ المَيْدَانِيِّ. توفّي أَبُو الْحُسَيْن عبد الْوَهَّاب بن جَعْفَر الميداني يَوْم السبت لسبع بَقينَ من جمادي الأولى سنة ثَمَان عشرَة وأربعمئة. وَذكر أَن مولده سنة ثَمَان وَثَلَاثِينَ وثلاثمئة. قَالَ الكَتَّانِيُّ: ذكر أنه كَتَب بمائةِ رَطِل حبرٍ، احترَقت كُتُبُه وَجَدَّدهَا](٣). ومن خبره: أنه [كان لا يبخل بإعارة شيءٍ من كتبه سوى كتاب واحد كان يضن بإعارته، فلما احترقت كتبه استجد جميعها من النسخ التي كتبت منها غير ذلك الكتاب الذي ضن بإعارته، فإنه لم يقدر على نسخه، وآلى على نفسه ألا يبخل بإعارة كتابٍ](٤).

---

(١) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٢/ ٥٢٦ - ٥٢٧).

(٢) تاريخ ابن يونس المصرى (١/ ١٦ - ١٧).

(٣) سير أعلام النبلاء/ ط الحديث (١٣/ ١٨١). ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (ص: ١٦٠).

(٤) مختصر تاريخ دمشق (١٥/ ٢٧٥).

= [ابن صصرى، أبو المواهب، الحسن بن العَدْلِ أَبِي البَرَكَاتِ هِبَةِ اللهِ بنِ مَحْفُوْظِ بنُ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بنِ أَحْمَدَ بنِ الحُسَيْنِ بنِ صَصْرَى، التَّغْلِبِيُّ، البَلَدِيُّ الأَصْل، الدِّمَشْقِيُّ، الشَّافِعِيُّ. وُلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلاَثِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ. وَكَانَ اسْمه نَصْر الله، فَغَيَّرَه. وَجَمَعَ "المُعْجَم"، وَصَنَّفَ التَّصَانِيْفَ، وَصَنَّفَ فِي "فَضَائِلِ الصَّحَابَة" وَ"عَوَالِي ابْن عُيَيْنَةَ" وَ"فَضَائِل القُدْس" وَ"رباعِيَات التَّابِعِيْنَ"وَقدَ احترَقت كتبه بِالكلاّسَة، ثُمَّ إِنَّهُ وَقَفَ خزَانَة أُخْرَى . مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ وَلَهُ تِسْعٌ وَأَرْبَعُوْنَ سَنَةً][١].

= [حمزة بن علي ، ابن حمزة بن فارس ، أَبُو يَعْلَى ابْنُ القُبَّيْطِيِّ الحَرَّانِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، أَخُو المُحَدِّثِ أَبِي الفَرَجِ مُحَمَّدٍ. وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ. وَكَتَبَ وَتعبَ وَحصَّلَ الأُصُوْلَ، لَكِنِ احترقَتْ كتُبُهُ، وَكَانَ مليحَ الكِتَابَةِ، مُتْقِناً، إِمَاماً] [٢].

= [شمس الدين الكتبي الجزري، المعروف بالفاشوشة، ويُعرف بابن شمعون. كان يّذكر أنّه سمع من فخر الدين بن تيمية. كان يتجر بالكتب باللبادين، ويدخر منها كل ما يطلبه من عاج إلى ملة أو مال إلى دين. وكان يتشيع، ويرى أن عرفه بذاك يتضوع وهو يتضيع. احترقت كتبه في حريق اللبادين المشهور، وذهب له في ذلك خمسة آلاف مجلدة على ما هو مذكور، ولم يبق له إلا ما هو في العرض، أو في

---

(١) سير أعلام النبلاء / ط الحديث (١٥/ ٤٠٣ – ٤٠٤) .

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٦/ ٢٠).

العارية التي رمق منها عيشه على برض][1] .

= [محمد بن أحمد علاء الدين بن محمد بن قاضي خان بن بهاء الدين بن يعقوب بن حسن بن علي النهرواني الشيخ الإمام العلامة، المحقق المدقق الفهامة، الشيخ قطب ابن الشيخ العلاء علاء الدين النهرواني الأصل الهندي، ثم المكي الحنفي، ومن مؤلفاته طبقات الحنفية احترقت في جملة كتبه][2].

وغيرهم.

خبر الكتاب : (٨٥) .

كتب أحرقت عمداً على ملأ من الناس!

هذه كتب لأناس ذمت سيرتهم، وكشحت طريقتهم، وافتضحت حالهم في كتبهم؛ فأحرقت على ملأ من الناس!

= [أبو جعفر الطوسي، شَيْخُ الشِّيْعَةِ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ الطُّوْسِيُّ. قَدِمَ بَغْدَاد، وَتَفَقَّهَ أَوَّلاً لِلشَافِعِي. ثُمَّ أَخَذَ الكَلاَمَ وَأُصُوْل القوم عن الشَّيْخ المُفِيد رَأْسِ الإِمَامِيَّة، وَلزمه وَبَرَعَ، وَعَمِلَ التَّفْسِيْر، وَأَملَى أَحَادِيْث وَنوَادر فِي مُجَلَّدين، عَامَّتُهَا عَنْ شَيْخه المُفِيد. أَعرض عَنْهُ الحُفَّاظ لِبدعته، وَقَدْ أُحرقت كتبه عدةِ نُوبُ فِي رِحَبَةْ جَامَعِ القَصْر، واسَتتَرَ لَمَّا ظهر عَنْهُ مِنَ التنقُّص بِالسلف، وَكَانَ

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٦٦).

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٣/ ٤٠).

يَسكن بِالكَرْخ، محلَّة الرَّافِضَّة ثُمَّ تَحوّل إِلَى الكُوْفَةِ، وَأَقَامَ بِالمَشْهَد يُفَقِّههُم. وَمَاتَ فِي المُحَرَّمِ سَنَةَ سِتِّيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة. وَكَانَ يُعَدُّ مِنَ الأَذكيَاء لاَ الأَزكيَاء] [١] .

= عَبْدُ السَّلاَمِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ ابْنِ الشيخ عبد القادر الجيلي. الركن، أبو مَنْصُوْرٍ، الفَاسِدُ العَقِيدَةِ، الَّذِي أُحرِقَتْ كُتُبُه، وَكَانَ خِلا لِعَلِيِّ ابْنِ الجَوْزِيِّ يَجْمَعهُمَا عَدَمُ الوَرَعِ! كان أديباً، كيساً مطبوعاً عارفاً بالمنطْق، والفلسفة، والتنجيم، وغير ذلك من العلوم الرديئة، وبسبب ذلك نسب إلى عقيدة الأوائل. وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِيْنَ وخمسمائة. قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: ظَهَرَ عَلَيْهِ بِخَطِّهِ بتَخيُّرِ الكَوَاكِبِ وَمُخَاطَبَتِهَا بِالإِلَهِيَّةِ، وَأَنَّهَا مُدبِّرَةٌ، فَأُحضِرَ، فَقَالَ: كَتَبْتُهُ تَعجُّباً لاَ مُعْتَقِداً، فَأُحرِقَتْ مَعَ كُتُبِ فَلسَفِيَّةٍ بِخَطِّهِ فِي مَلأٍ عَظِيْمٍ، سَنَةَ ٥٨٨هـ، وَأُعْطِيَتْ مَدَارِسُه لاَبْنِ الجَوْزِيِّ الواعظ الحنبلي الشهير. ثم عاد عبدالسلام وتمكن بواسطة وَلِيَ وَزِيْرٌ شِيْعِيٌّ، فَمكَّنَ الرُّكْنَ مِن ابْنِ الجَوْزِيِّ، فأمره بالمقام بواسط فأحداث عظيمة. مَاتَ فِي رَجَبٍ، سنة إحدى عشرة وست مائة [٢] .

= [ابن رشد الحفيد ، أحرقت كتبه التي في الفلسفة سوى الطب والهندسة] [٣].

خبر الكتاب : (٨٦)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٣/ ٤٥٠). وانظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ١٢٦)، لسان الميزان ت أبي غدة (٧/ ٨٣).

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٦/ ٨٦) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٤/ ٩٤)، المغني في الضعفاء (٢/ ٣٩٤)، لسان الميزان ت أبي غدة (٥/ ١٧٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣١٧).

كتب لم يصنف مثلها

في ذكر مناقب الكتب، وأوصاف العلماء لها [بيان ما لها من الجلالة وعدمها، والتنبيه على مراتبها، في ذلك إرشاد للطالب إلى تحصيلها، وتعريف له بما يعتمده منها، وتحذيره مما يخاف من الاعتزار به][١] وبالله التوفيق.

ومن هذه الكتب :

= (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) رحمه الله، قال الذهبي رحمه الله (ت٧٤٨هـ) رحمه الله: "وَلَهُ كِتَاب (التَّفْسِيْر) لَمْ يصَنّف مثلُه، وَكِتَاب سَمَّاهُ (تَهْذِيْب الآثَار) لَمْ أَرَ سِوَاهُ فِي مَعْنَاهُ، لَكِن لَمْ يُتِمَّه، وَلَهُ فِي أُصُوْل الفِقْه وَفُرُوْعه كتبٌ كَثِيْرَةٌ مِنْ أَقَاوِيل الفُقَهَاء، وَتَفَرَّدَ بِمَسَائِلَ حُفِظَت عَنْهُ"اهـ[٢] .

= (مقاييس اللغة) ، لأحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت٣٦٩هـ) رحمه الله. قال شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) رحمه الله : "كتاب مقاييس اللغة، وهو كتاب جليل لم يصنف مثله"اهـ[٣] .

= (المحكم والمحيط الأعظم)، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) رحمه الله، قال جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى:

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١١)، بتصرف.

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ٢٧٠).

(٣) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١/ ٤١٢).

٦٤٦هـ) رحمه الله عن ابن سيده وكتابه: "إمام فى اللّغة والعربية. جمع فى اللغة كتاب (المحكم)، يقارب عشرين مجلدا، لم ير مثله فى فنه، ولا يعرف قدره إلا من وقف عليه، وهو فى وقف التاج البندهيّ بدمشق فى رباط الصوفية؛ لو حلف الحالف أنه لم يصنّف مثله لم يحنث"اهـ[١].

= (التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد)[٢]، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري الأندلسي القرطبي المالكي (ت٤٦٣هـ) رحمه الله. قال ابن حزم (ت٤٥٦هـ) رحمه الله: "كتاب التمهيد لصاحبنا أبي عمر يوسف بن عبدالبر ـ وهو الآن بعد في الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة ـ وهو كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلاً فكيف أحسن منه"[٣]. قال ابن تيمية رحمه الله عن هذا الكتاب: "وهو أشرف كتاب صنف في فنه"اهـ[٤]. قلت: وبالجملة فهو كتاب جليل، حافل، من رآه رأى العجب العجاب، فسبحان الله الوهاب.

= (الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار)[٥]، لأبي عمر يوسف ابن عبدالبر (ت٤٦٣هـ). صنفه بعد "التمهيد"، وقصد فيه شرح جميع أقاويل الصحابة

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/ ٢٢٥).

(٢) وهو مطبوع، بتحقيق محمد عبدالكبير البكري، وزملائه، توزيع مكتبة الأوس، المدينة المنورة.

(٣) نقله في نفح الطيب (٣/ ١٦٩) عن رسالة ابن حزم في فضل الأندلس.

(٤) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٢٠).

(٥) مطبوع، من طبعاته طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

والتابعين في الموطأ، وما لمالك فيه من قوله الذي بنى عليه مذهبه، واختاره من أقاويل سلف أهل بلده، الذين هم الحجة عنده على من خالفهم، مع ذكر ما لفقهاء الأمصار من التنازع في معاني كل قول رسمه مالك في الموطأ. وقد رتبه على أبواب الموطأ. قال أبو الطاهر السلفي (ت٥٧٦هـ) رحمه الله عن كتاب الاستذكار: "هو كتاب لم يصنف في فنه مثله"اهـ[١].

= كتاب (الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم) لعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، (أبو محمد) (ت٥٢١هـ) رحمه الله، أديب، نحوي، لغوي، مشارك في انواع من العلوم[٢] . قال شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ) رحمه الله: "وله كتاب "التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في رأيهم واعتقادهم" وهو كتاب عظيم. لم يصنف مثله"اهـ[٣] .

= (الفتح العزيز في شرح الوجيز). لعبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني الإمام الجليل أبو القاسم الرافعي (ت٦٢٣هـ) رحمه الله. قال في ترجمته تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) رحمه الله: "صاحب الشرح الكبير المسمى بـ(العزيز) وقد تورع بعضهم عن إطلاق لفظ

---

(١) مقدمة إملاء الاستذكار ص٣٤. (ضمن لقاء العشر الأواخر).

(٢) معجم المؤلفين (٦/ ١٢١).

(٣) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (٣/ ١٠٢).

(العزيز) مجردا على غير كتاب الله فقال : (الْفَتْح الْعَزِيز فِي شرح الْوَجِيز)"، ثم قال: "وكفاه بـ(الفتح العزيز) شرفا فلقد علا به عنان السماء مقدارا وما اكتفى فإنه الذي لم يصنف مثله في مذهب من المذاهب ولم يشرق على الأمة كضيائه في ظلام الغياهب"اهـ[١].

= (جامع الأصول في أحاديث الرسول) لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) رحمه الله. قال ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) رحمه الله في ترجمته لما عدد مؤلفته: " كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول عشر مجلدات جمع فيه بين البخارى ومسلم والموطأ وسنن أبي داود وسنن النسائي والترمذي عمله على حروف المعجم، وشرح غريب الأحاديث ومعانيها وأحكامها ووصف رجالها ونبه على جميع ما يحتاج إليه منها قال المؤلف. أقطع قطعا أنه لم يصنّف مثله قط ولا يصنف"اهـ[٢].

= كتاب (المنتقى في الأحكام)[٣] لمجد الدين أبي البركات ابن تيمية (ت٦٥٢هـ) رحمه الله. قال في ابن الجزري رحمه الله: "وألف كتاب المنتقي في الأحكام وهو مشهور لم يؤلف مثله"اهـ[٤] .

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع (٨/ ٢٨١ – ٢٨٢).

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٥/ ٢٢٧١).

(٣) مطبوع، بتحقيقف محمد حامد الفقي، وعليه شرح للشوكاني الموسوم بـ (نيل الأوطار).

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٨٦).

= (المجموع شرح المهذب)، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) رحمه الله. قال شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) رحمه الله: " وكتابه " شرح المهذب " لم يصنف في المذهب على مثل أسلوبه"اهـ[١] . وقال رحمه الله: "قال العثماني قاضي صفد: إنه (يعني: شرح المهذب) لا نظير له، لم يصنّف مثله، ولكنه ما أكمله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إذ لو أكمله ما احتيج إلى غيره، وبه عُرف قدره، واشتهر فضله"اهـ[٢].

= (البديع في أصول الفقه) ، لمظفر الدين الحنفي البغدادي ابن الساعاتي صاحب البديع في الأصول وهو أحمد بن علي بن تغلب بن أبي الضياء، مظفر الدين أبو العباس ابن الإمام نور الدين البعلبكي الأصل، البغدادي المولد والمنشأ، الحنفي، المعروف بابن الساعاتي (ت٦٩٤هـ)، رحمه الله . قال يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت٨٧٤هـ) رحمه الله: "ألف التأليف المفيدة الحسنة، من ذلك: البديع في أصول الفقه الذي لم يصنف مثله، جمع فيه بين أصول فخر الإسلام البزدوي والأحكام للآمدي"اهـ[٣].

= (الإمام) لمحمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقيّ الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ) رحمه الله، قال تاج الدين عبد

---

(١) المنهل العذب الروي (ص: ١٣، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) المنهل العذب الروي (ص: ١٤، بترقيم الشاملة آليا).

(٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (١/ ٤٢٠- ٤٢١).

الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) رحمه الله: "وَمن مصنفاته كتاب الإِمَام فِي الحَدِيث وَهُوَ جليل حافل لم يصنف مثله"اهـ[١] .

= (تهذيب الكمال)[٢]، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت٧٤٢هـ) رحمه الله، محدث الديار الشامية في عصره. قال تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) رحمه الله : "وصنف تَهْذِيب الْكَمَال الْمجمع على أَنه لم يصنف مثله"اهـ[٣].

= (القاموس المحيط) ، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) رحمه الله، قال السخاوي (ت٩٠٢هـ) رحمه الله : "وَله تَحْصِيل فِي فنون من الْعلم سِيمَا اللُّغَة فَلهُ فِيهَا الْيَد الطُّولى وَألف فِيهَا تواليف حَسَنَة مِنْهَا الْقَامُوس وَلَا نَظِير لَهُ فِي كتب اللُّغَة لِكَثْرَة مَا حواه من الزِّيَادَات على الْكتب الْمُعْتَمدَة كالصحاح، قلت وَقد ميز فِيهِ زياداته عَلَيْهِ فَكَانَت غَايَة فِي الْكَثْرَة بِحَيْثُ لَو أفردت لجاءت قدر الصِّحَاح أَو أَكثر فِي عدد الْكَلِمَات وَأما مَا نبه عَلَيْهِ من أَوْهَامه فشيء كثير أَشَارَ إِلَيْهِ فِي الْهَامِش بصفر وأعراه من الشواهد اختصارا، وَنبهَ فِي خطبَته على الِاكْتِفَاء عَن قَوْله مَعْرُوف بِحرف الْمِيم وَعَن مَوضِع بِالْعينِ وَعَن الْجمع بِالْجِيم وَعَن جمع الْجمع بجج وَعَن الْقرْيَة بِالْهَاءِ وَعَن الْبَلَد بِالدَّال وَضبط ذَلِك بالنظم بَعضهم بل أثنى

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/ ٢١٢).

(٢) مطبوع بتحقيق بشار عواد.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠/ ٤٠١).

على الْكتاب الْأَئِمَّة نظما ونثرا وَتعرض فِيهِ لأَكْثر أَلْفَاظ الحَدِيث والرواة وَوَقع لَهُ فِي ضبط كثيرين خطأ فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ التقي الفاسي فِي ذيل التَّقْيِيد لم يكن بالماهر فِي الصَّنْعَة الحديثية وَله فِيمَا يَكْتُبهُ من الْأَسَانِيد أَوْهَام"اهـ[١]. قلت: وضع القبول لهذا الكتاب، حتى أصبحت كتب اللغة تسمى القواميس مفردها قاموس، على اسمه.

= (النشر في القراءات العشر)، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣ هـ) رحمه الله، قال جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) رحمه الله : "ألف (النشر في القراءات العشر) لم يصنف مثله"اهـ[٢].

خبر الكتاب: ٨٧.

كتاب العمر

يكون أحيانا كتاب لصاحبه هو كتاب عمره، يجمع له، ويعيد النظر فيه، فلا يخرج الكتاب إلا وقد حوى غالب ما يريد صاحبه!

ومن هذه الكتب :

= (الموطأ) للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ) رحمه الله، قال أَبُو خُلَيْدٍ: "أَقَمْتُ عَلَى مَالِكٍ فَقَرَأْتُ الْمُوَطَّأَ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ مَالِكٌ: عِلْمٌ جَمَعَهُ شَيْخٌ فِي سِتِّينَ سَنَةٍ أَخَذْتُمُوهُ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ لَا فَقِهْتُمْ أَبَدًا"[٣] . وقال صفوان بن عمر بن عبد

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٠/ ٨٤).

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ (ص: ٣٧٧).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٣٣١).

الواحد : "عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوماً فقال كتاب ألفته في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يوماً قل ما تتفقهون فيه"[١] . فهذا كتاب عمره، مكث عمره ينقحه ويراجعه وينظر فيه، قال عتيق الزبيري : "وضع مالك الموطأ على نحو من عشرة آلاف حديث فلم يزل ينظر فيه سنة ويسقط منه حتى بقي هذا ولو بقي قليلاً لأسقطه كله". يعني تحرياً. قال سليمان بن بلال : لقد وضع مالك الموطأ وفيه أربعة آلاف حديث أو قال أكثر. فمات وهي ألف حديث ونيف يلخصها عاماً عاماً بقدر ما يرى أنه أصلح للمسلمين وأمثل في الدين"اهـ[٢].

= غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام. (ت ٢٢٤هـ) رحمه الله. جمع كتابه في غريب الحديث، فصار هو: القدوة في هذا الشأن. فإنه أفنى فيه عمره. قال أبو عبيد: كنت في تصنيف هذا الكتاب - يعني غريب الحديث - أربعين سنة، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال، فأضعها في موضعها من الكتاب، فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة. وأحدكم يجيئني، فيقيم عندي أربعة أشهر، أو خمسة أشهر، فيقول: قد أقمت الكثير[٣]. فكان خلاصة عمري[٤] .

= (الْمُعْجَمُ الأَوسطُ) لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢/ ٧٥).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢/ ٧٣).

(٣) مختصر تاريخ دمشق (٢١/ ٢٠).

(٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٢٠٣).

القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) رحمه الله، ورتبه عَلَى أسماء مشَايِخِهِ المُكثرينَ، وَغَرَائِبُ مَا عِنْدَهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ، يَكُونُ خَمْسَ مجلدَاتٍ. قال أحمد بن جعفر الفقيه: سمعت أبا عبدالله بن حمدان، وأبا الحسن المديني، وغيرهما، يقولون: سمعنا الطبراني يقول: هذا الكتاب روحي، يعني "المعجم الأوسط"[(١)] .

= (تاريخ دمشق)، لأبي القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله أبي الحسن بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر، الدمشقي الملقب ثقة الدين (ت٥٧١هـ) رحمه الله، قال أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) المعروف بـ (ابن خلكان) رحمه الله في ترجمته لابن عساكر: "صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة، أتى فيه بالعجائب، وهو على نسق " تاريخ بغداد ". قال لي شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر أدام الله به النفع، وقد جرى ذكر هذا التاريخ، وأخرج لي منه مجلداً وطال الحديث في أمره واستعظامه: ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من (يوم) عقل على نفسه، وشرع في الجمع من ذلك الوقت، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبه. ولقد قال الحق، ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول، ومتى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره، وما صح له هذا

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٢٤).

إلا بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرها"اهـ[١].

وغيرها .

خبر الكتاب: (٨٨)

أول كتاب في الفن

عند الحديث عن المبادئ العشرة لعلم من العلوم، فإن الكلام عن نشأة العلم وواضعه لابد فيها من الإشارة إلى مراحل تدوينه، ومن ذلك ذكر أول من صنف في هذا الفن.

وقد ذكرت أوليات في الكتب في أبواب وعلوم، من ذلك:

= كتاب (الموطأ) لمالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ) رحمه الله، أول كتاب في الصحيح غير المجرد.

= كتاب (الرسالة) لمحمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) رحمه الله أول كتاب في أصول الفقه.

= كتاب (اختلاف الحديث) لمحمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) رحمه الله هو أول كتاب في مختلف الحديث.

= كتاب (الجامع الصحيح)، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) رحمه الله، هو أول كتاب في الصحيح المجرد.

---

(١) وفيات الأعيان (٣/ ٣١٠).

= كتاب (السبعة) لابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) رحمه الله. هو أول من سبع السبعة.

= كتاب (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي)، لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، رحمه الله. أول كتاب مستقل جامع لأنوع من علم الحديث.

= كتاب (التيسير) في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) رحمه الله، عو أول من اختار لكل قارئ من السبعة راويين.

= كتاب (فنون الأفنان، في علوم القرآن)، لأبي الفرج: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، البغدادي (ت٥٩٧هـ) رحمه الله ، أول كتاب في علوم القرآن مفرد مستقل جامع لجملة من أنواع علوم القرآن.

= كتاب (معالم السنن) لحمد بن سليمان الخطابي (ت٣٨٦هـ) رحمه الله، أظنه أول شرح لسنن أبي داود، والله اعلم.

= كتاب (أعلام السنن) لحمد بن سليمان الخطابي (ت٣٨٦هـ) رحمه الله أظنه أول شرح للجامع الصحيح للبخاري، والله اعلم.

خبر الكتاب : (٨٩)

كتاب ليس في الباب غيره أو فرد في بابه.

= تهذيب الآثار، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ). وهو كتاب،

تفرد في بابه بلا مشارك[١].

= التيسير في القراءات السبع.

= المقنع في رسم مصاحف الأمصار.

= المحكم في نقط المصاحف. جميعها لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) رحمه الله، كتبه هذه تفردت في بابها ، بل لعل بعضها لا يوجد غيره اليوم في بابه كاملاً مثل كتاب (المقنع) في ذلك العصر، خاصة من جهة اختلاف رسم المصاحف.

= غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) رحمه الله، لا أعلم كتاباً للسابقين في بابه، فهو فرد فيه! وفي القرن الماضي وهذا القرن بدأت الكتابات في الدخيل في التفسير، وهي في جانب من جوانب (غرائب التفسير وعجائب التأويل).

وغير ذلك من الكتب.

خبر الكتاب : (٩٠)

ألقاب الكتب .

لبعض الكتب ألقاب تشيع بين طلبة العلم؛

= كتاب (الفروع) سمعت بعضهم يلقبه بـ (مكنسة المذهب)، لأنه يورد حتى الروايات الضعيفة في المذهب، وأنه جامع ليس كغيره.

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٥١٤).

= كتاب (رد المحتار على الدر المختار) لابن عابدين، في الفقه الحنفي، لقبه بعضهم بـ (منخل المذهب فيما عليه الفتوى)[١].

= (التهذيب لذهن اللبيب) مختصر في الفروع على مذهب أبي حنيفة، لعلي بن علي بن محمد، ابن ابي العز

(ت٧٩٢هـ). يلقب هذا الكتاب بـ (خيرة الفقهاء) [٢] .

= (حلية العلماء، في مذاهب الفقهاء)، لأبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبو بكر الشاشي القفال الفارقيّ، الملقب فخر الإسلام، المستظهري الشافعي (ت ٥٠٧هـ)، يلقب كتابه ويعرف بـ (المستظهري) . صنفه للخليفة: المستظهر بالله العباسي[٣].

خبر الكتاب: (٩١)

كتب تشابهت أسماؤها .

= (فتح الباري) لابن حجر بشرح صحيح البخاري.

و(فتح الباري) لابن رجب بشرح صحيح البخاري.

= (المحرر)، في فروع الشافعية لأبي القاسم: عبد الكريم بن محمد الرافعي،

---

(١) انظر تقديم شرح القواعد الفقهية للزرقاء ص١٩.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٥١٧)، خزانة التراث - فهرس مخطوطات (٦/ ٨٨٤، بترقيم الشاملة آليا).

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٦٩٠).

القزويني (ت٦٢٣هـ).

وكتاب (المحرر) في فروع الحنابلة، لمجد الدين أبي البركات عبد السلام ابن تيمية (ت٦٥٢هـ).

و (المحرر) في أحاديث الأحكام، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (ت٧٤٤هـ).

وغير ذلك.

خبر الكتاب : (٩٢)

كتب أهديت أو صنفت لملوك أو وزراء أو أمراء أو قضاة.

= (الصاحبي) في اللغة، لابن فارس، أبي الحسين: أحمد بن فارس الرازي، اللغوي (ت٣٩٥هـ) رحمه الله. قال في مقدمته : "هَذَا الكتاب "الصاحبي" فِي فقه اللغةِ العربيةِ وسننِ العربِ فِي كلامها. وإِنَّما عَنْوَنْتُه بهذا الاسم لأنّي لما أَلَّفْتُه أَوْدعْتُه خزانةَ الصَّاحبِ الجليل كافي الكفاة، عَمَرَ اللهُ عِراص العلم والأدب والخير والعدل بطول عمره، تَجمُّلاً بذلك وتحسُّناً، إذ كَانَ يقبَلَه كافي الكفاة من علم وأدب مَرضِيّاً مقبولاً، وَمَا يَرْذُلُه أَوْ يَنفيه منفيّاً مَرْذولاً، ولأنّ أحسنَ مَا فِي كتابنا هَذَا مأخوذٌ عنه ومُفاد منه"اهـ[١] . يعني: ألفه للوزير، الصاحب: إسماعيل بن عباد (ت٣٨٥هـ) رحمه الله.

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص: ١١).

= (المبهج)، لأبي إسماعيل: عبد الملك بن منصور الثعالبي (ت٤٣٠هـ). ألفه: للأمير، شمس المعالي: قابوس . ذكر فيه: أنه أهداه إلى: شمس المعالي، حين ورده. ثم زاد فيه، ونقص، وبدل، فأنشأه نشأة أخرى. ورتبه: على سبعين بابا[١].

= (حلية العلماء، في مذاهب الفقهاء)، لأبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبو بكر الشاشي القفال الفارقيّ، الملقب فخر الإسلام، المستظهري الشافعي (ت ٥٠٧هـ)، يلقب كتابه ويعرف بـ (المستظهري) . صنفه للخليفة: المستظهر بالله العباسي[٢].

= (مقدمة في الجدل، والخلاف، والنظر)، لبرهان الدين: محمد بن محمد النسفي (ت٦٨٤هـ). وعليها شروح، أحسنها: لشمس الدين: محمد السمرقندي، صاحب: (الصحائف) . ذكر فيه: أنه التمس منه جمع من الطلبة بماردين شرحها، فأجاب. وسمَّاه: (مفتاح النظر) . وجعله لرسم خزانة: أبي الحارث، قره أرسلان الأرتقي، صاحب ماردين. وفرغ منه: في رجب، سنة ٦٩٠هـ [٣] .

= شرح منهاج الوصول، إلى علم الأصول، لبرهان الدين: عبيد الله بن محمد الفرغاني، العبري، شارح (الطوالع) (ت٧٤٣هـ) رحمه الله، أهداه: إلى الوزير: شمس

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٥٨٢ - ١٥٨٣).

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٦٩٠).

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٨٠٣).

الدين، صاحب الديوان[١] .

= (قلائد النحور، من جواهر البحور)، لشهاب الدين: أحمد بن محمد الحجازي، الشاعر (ت٨٧٥هـ) رحمه الله، قال: "وبعد فإنه قد عن لي أن أستخرج من الكتاب العزيز، ما جاء على أوزان الأبحر اتفاقا. ثم بدا لي أن أبني على كل بحر من البحور بيتا، على ما عندي من القصور، وجعله برسم قاضي القضاة: ابن حجر العسقلاني"اهـ[٢] .

= (إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم)، المشهور بـ (تفسير أبي السعود) في تفسير القرآن، لأبي السعود بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ) رحمه الله. قال في مقدمته : "وأهديها إلى الخزانة العامرة الغامرة للبحار الزاخرة لجناب من خصه الله تعالى بخلافة الأرض واصطفاه سلطنتها في الطول والعرض ألا وهو السلطان الأسعد الأعظم والخاقان الأمجد الأفخم مالك الإمامة العظمى والسلطان الباهر وارث الخلافة الكبرى كابرا عن كابر رافع رايات الدين الأزهر موضح آيات الشرع الأنور مرغم أنوف الفراعنة والجبابرة معفر جباه القياصره والأكاسرة فاتح بلاد المشارق والمغارب بنصر الله العزيز وجنده الغالب الهمام الذي شرق عزمه المنير فانتهى إلى المشرق الأسنى وغرب حتى بلغ مغرب الشمس أو دنا بخميس عرمرم متزاحم الأفواج وعسكر كخضم متلاطم الأمواج فأصبح ما بين أفقى الطلوع

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٨٧٩).

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٣٥٥).

والغروب وما بين نقطتى الشمال والجنوب منتظما في سلك ولاياته الواسعة ومندرجا تحت ظلال راياته الرائعة فأصبحت منابر الربع المسكون مشرفة بذكر اسمه الميمون فياله من ملك استوعب ملكه البر البسيط واستعرق فلكه وجه البحر المحيط فكأنه فضاء ضربت فيه خيامه او نصبت عليه ألويته وأعلامه مالك ممالك العالم ظل الله الظليل على كافة الأمم قاصم القياصرة وقاهر القروم سلطان العرب والعجم والروم وسلطان المشرقين وخاقان الخافقين الإمام المقتدر بالقدرة الربانية والخليفة المعتز بالعزة السبحانيه المفتخر بخدمة الحرمين الجليلين المعظمين وحماية المقامين الجميلين المفخمين ناشر القوانين السلطانية عاشر الخواقين العثمانية السلطان ابن السلطان السلطان سليمان خان بن السلطان المظفر المنصور والخاقان الموقر المشهور صاحب المغازي المشهورة في أقطار الأمصار والفتوحات المذكورة في صحائف الأسفار السلطان سليم خان بن السلطان السعيد والخاقان المجيد السلطان بايزيد خان لا زالت سلسلة سلطنته متسلسلة إلى إنتهاء سلسلة الزمان وأرواح أسلافه العظام متنزهة في روضة الرضوان"اهـ[١].

= (المقصد) في النحو، لتاج الدين: محمود بن محمد الدهلوي (ت٨٩١هـ) رحمه الله، أهداه: للملك الأشرف[٢] .

= (المتوكلي)، لجلال الدين: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١ / ٥).

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢ / ١٨٠٦).

رحمه الله، جمع فيه: ما ورد في القرآن الكريم باللغة الحبشية، والفارسية، والهندية، والتركية، والزنجية، والنبطية، والسريانية، والعبرانية، والرومية. ووجه تسميته به، ما قاله له في أوله، من أن الخليفة المتوكل، أمره بتأليفه. فلخصه: من: (كتاب المسالك) . وسماه: (المتوكلي) . اقتداء بالشاشي في: (المستظهري)[١] .

وغيرها .

خبر الكتاب: (٩٣)

كتب مستغربة عجيبة

= (عنوان الشرف الوافي، في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي). لإسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله المقرئ اليمني (ت٨٣٧هـ) رحمه الله، وهو : كتاب بديع الوصف[٢].وهو كتاب حسن لم يسبق إلى مثله، يحتوي عَلَى فنون خمسة من العلوم[٣] . ذكر أن سبب تأليفه: أنه كان يطمع في قضاء الأقضية، بعد المجد الشيرازي، صاحب (القاموس) ويتحامل عليه، بحيث أن المجد عمل للسلطان الأشرف: صاحب اليمن كتابا، أول كل سطر منه ألف، فاستعظمه السلطان.

فعمل الشرف هذا كتابه هذا، والتزم أن يخرج من أوله وآخره وأوسطه علوم غير الفقه، الذي وضع الكتاب له.

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٤٥٦).

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١١٧٥).

(٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢/ ٣٨٦).

لكنه لم يتم في حياة الأشرف.

فقدمه لولده الناصر، فوقع عنده، وعند سائر علماء عصره ببلده موقعا عجيبا[(١)] .

والصفحة من هذا الكتاب فيها سبعة جداول؛

فإذا قرأت السطر من اليمين إلى الشمال كالمعتاد تجده كتاب فقه في فروع الشافعية.

وإذا قرأت الجدول الأول تجده في علم العروض.

وإذا قرأت الجدول الثالث تجده في تاريخ الدولة الرسولية.

وإذا قرأت الجدول الخامس تجد كتاباً في النحو.

وإذا قرأت الجدول السابع تجد كتابا في القوافي.

ويمضي إلى آخر الكتاب على هذه الصورة، حتى يتم مسائل متن العلم!

وجعل قوسين في رأس كل صفحة ينتظم الذي على اليمين ما في الجدول الأول منها. وينتظم الذي على الشمال ما في الجدول السابع منها.

وعندي أن هذا من الترف العلمي، مع دلالته على التمكن من ناصية البيان والعبارة، والله الموفق.

= (تقريب التهذيب) لأحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ) رحمه الله، قال عنه

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١١٧٥- ١١٧٦).

السخاوي (ت٩٠٢هـ) رحمه الله تلميذ الحافظ ابن حجر: "مختصرُه التقريب، وهو عجيب الوضع، يشتمل على رجال "تهذيب الكمال"، لا تزيد الترجمة على السطر، يشتمل على اسم الراوي وأشهر نسبه، وصفته مِنَ القبول وعدمه، وبيان طبقته، مع ضبط ما يحتاج إلى ضبطه مِنْ ذلك بالحروف، وهو في مجلدة متوسطة"اهـ[(١)]. قلت: من عجائب وضع (التقريب) دلالته على الشيوخ والتلاميذ بالطبقة، على وصف ذكره في المقدمة. واختصاره ما قيل في الراوي بألفاظ في الجرح والتعديل، لا زالت إلى اليوم محل درس!

خبر الكتاب: (٩٤)

ليس للحنابلة اليوم كتاب في أحكام القرآن.

يذكر كتاب أبي يعلى في هذا ولا يعرف خبره للآن!

واجتهد بعض الباحثين فجرد آيات الأحكام من تفسير زاد المسير لابن الجوزي رحمه الله.

ويمكن أن تجرد من كلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله.

خبر الكتاب: (٩٥)

دعاوى الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة).

تصرف الزمخشري (ت٥٣٨هـ) عامله الله بما يستحقه، في هذا الكتاب بأن جاء

---

(١) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (٢/ ٦٨٣).

إلى ألفاظ اللغة، وأدعى في كل لفظ أنه بهذا المعنى حقيقة، وبغيره مجاز!

و ذلك محاولة منه لإثبات أن اللفظ وضع أصلاً لمعنى حقيقة، ثم حمل على غيره مجازاً!

والواقع هذه دعوى منه، إذ ما دليله؟

و لا تأثير لكثرة استعمال العرب للفظة بهذا المعنى في هذا السياق ليكون حقيقة، وما عداه يكون مجازاً، إذ من أين له أن كثرة استعمال اللفظة في معنى يعني أنها فيه حقيقة؟ خاصة وأن الحال أنها إنما اكتسبت المعنى بحسب السياق؛

إذ ألفاظ اللغة إنما تكتسب معناها بحسب السياق الذي تأتي فيه!

فمن أين له أنهم في هذا السياق الذي أفادت فيه هذا المعنى حقيقة وفي الآخر مجاز؟!

وعليه فقد أقام كتابه على دعاوى لا تسلّم له.

نعم يستفاد من الكتاب معاني الألفاظ، والتعبيرات.

خبر الكتاب : (٩٦)

أول كتاب في الصحيح غير مجرد هو (موطأ) مالك (١٧٩هـ) رحمه الله.

وأول كتاب في الصحيح المجرد هو الجامع الصحيح للبخاري (ت٢٥٦هـ) رحمه الله.

ومعنى (المجرد) أي أنه جرده فقط للأحاديث المرفوعة، دون الآثار الموقوفة والمقطوعة؛

فإن الإمام مالك رحمه الله قصد إيراد الآثار الموقوفة والمقطوعة أصالة في كتابه

مع الأحاديث المرفوعة، بخلاف البخاري رحمه الله فإنه كان يتقصد إفراد كتابه للأحاديث المرفوعة، ولذلك يسوق الآثار بدون سند غالباً، أو معلقة، في تراجم الكتاب .

من أجل هذا قالوا عن (موطأ) مالك أنه أول كتاب في الصحيح غير المجرد، أي لم يجرد للمرفوع فقط.

وقالوا : أول كتاب في الصحيح المجرد هو الجامع الصحيح للبخاري، لأنه جرده للأحاديث المرفوعة ولم يورد الآثار الموقوفة فيه أصالة.

خبر الكتاب : (٩٧)

الكتاب الورقي له مزايا على الكتاب الضوئي؛

منها أنك تستطيع القراءة فيه في كل وقت وفي كل مكان دون حاجة لجهاز أو برنامج واسطة.

ومنها أنك تستطيع التعليق عليه مباشرة بالقلم على هامشه أو في طرته.

ومنها أنك تستطيع تصفحه مباشرة، إلى المحل الذي تريده بيسر، وتقدم وتحرك، وتشعر أنه بيدك تتحكم به تماماً.

ومنها سلامته من الأخطاء عن النسخة الضوئية التي تكون عادة كثيرة الأخطاء المطبعية، بسبب البرامج الواسطة في نقله إلى الجهاز.

ومنها أنك تستطيع التحديد عليه ، والتعامل معه مباشرة.

ولذلك لا ينبغي لطالب العلم أن يزهد في النسخة الورقية من الكتاب!

خبر الكتاب: (٩٨)

الاستكثار من نسخ الكتاب!

يتأكد هذا في الأحوال التالية:

= إذا تعددت الطبعات، فإن الكتاب إذا تعددت طبعاته احتجت إلى شرائه بالطبعة الأخرى، خاصة إذا كانت محققة تحقيقاً علمياً، غير التي لديك.

= إذا تعددت روايات الكتاب، مثل الموطأ، فإذا كان عندك برواية يحي بن يحي الليثي، ثم وجدته برواية أبي مصعب الزهري فاشتره، أو برواية غيره فاشتره، فإن الروايات للكتاب الواحد مفيدة، ويوجد في كل رواية في بعض المواضع ما ليس في الأخرى.

= إذا تعددت الشروح، فإذا كان للكتاب أكثر من شرح ، فاشتره بما تستطيع من شروحه التي تقف عليها، لأن لكل شرح مع النسخة التي عليه فائدته وأهميته!

= إذا تعددت مكتباتك، وهذا عند بعض الناس الذين لهم أكثر من مكتبة، وأذكر أن الشيخ بكر بن عبدالله (أبوزيد) رحمه الله، كان أحياناً إذا تكلمنا عن كتاب يقول: هذا في مكتبتي بالطائف، وهذا عندي بالرياض، ففهمت أن مكتبتين لديه، واحده في بيته بالرياض، وأخرى في بيته بالطائف!

خبر الكتاب : (٩٩)

كتب يمدحها أصحابها.

من باب النصيحة والدلالة على الخير ، يذكر المؤلف كتاباً له، ويحيل إليه وقد يمتدحه ، ليرغب الطالب بمراجعته والنظر والاستفادة منه، من ذلك:

= (الأذكار) ليحي بن شرف الدين النووي (ت٦٧٦هـ) رحمه الله ، امتدحه

النووي نفسه، فقال في شرحه لما أخرجه مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "كان لرسول الله صلى الله عليه و سلم مؤذنان بلال وابن أم مكتوم الأعمى رضي الله عنهما"، قال: "في هذا الحديث فوائد؛ منها جواز وصف الإنسان بعيب فيه للتعريف أو مصلحة تترتب عليه لا على قصد التنقيص، وهذا أحد وجوه الغيبة المباحة وهي ستة مواضع يباح فيها ذكر الإنسان بعيبه ونقصه وما يكرهه وقد بينتها بدلائلها واضحة في آخر كتاب (الأذكار) الذي لا يستغنى متدين عن مثله"اهـ[١].

= (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) رحمه الله، امتدحه ابن القيم نفسه في مقدمته فقال عنه: "فَهَذَا مَضْمُون هَذِه التُّحْفَة وَهَذِه عرائس مَعَانِيهَا الآن تجلى عَلَيْك، وخود أبكارها البديعة الْجمال ترفل فِي حللها وَهِي تزف إليك، فإما شمس منازلها بِسَعْد الأسعد وَإما خود تزف إلى ضَرِير مقْعد؛ فاختر لنَفسك إحدى الخطتين وانزلها فِيمَا شِئْت من المنزلتين وَلَا بُد لكل نعْمَة من حَاسِد وَلكُل حق من جَاحد ومعاند هَذَا وَإِنَّمَا أودع من الْمَعَانِي والنفائس رهن عِنْد متأمله ومطالعه لَهُ غنمه وعَلى مُؤَلفه غرمه وَله ثَمَرَته ومنفعته ولصاحبه كلَّه ومشقته مَعَ تعرضه لطعن الطاعنين ولاعتراض المناقشين. وَهَذِه بضاعته المزجاة وعقله المدود يعرض على

---

(١) شرح النووي على مسلم (٤/ ٨٢). وقال في المجموع شرح المهذب (٢/ ٣٦): "وَقَدْ أَوْضَحْتُ ذَلِكَ بِدَلَائِلِهِ فِي كِتَابِ الْأَذْكَارِ الَّذِي لَا يَسْتَغْنِي طَالِبُ الْآخِرَةِ عَنْ مِثْلِهِ"اهـ وانظر المجموع شرح المهذب (٤/ ٦٤٣).

عقول الْعَالمين وإلقائه نَفسه وَعرضه بَين مخالب الحاسدين وأنياب الْبُغَاة الْمُعْتَدِينَ فلك أيها الْقَارئ صَفوه ولمؤلفه كدره وَهُوَ الَّذِي تجشم غراسه وتعبه وَلَك ثمره"اهـ(١).

= (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل)، لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) رحمه الله، قال في مقدمته: "فيا أيها المتأمل له الواقف عليه لك غنمه، وعلى مؤلفه غرمه، ولك فائدته، وعليه عائدته، فلا تعجل بإنكار ما لم يتقدم لك أسباب معرفته ولا يحملنك شنآن مؤلفه وأصحابه على أن تحرم ما فيه من الفوائد التي لعلك لا تظفر بها في كتاب ولعل أكثر من تعظمه ماتوا بحسرتها ولم يصلوا إلى معرفتها والله يقسم فضله بين خلقه بعلمه وحكمته وهو العليم الحكيم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم"اهـ(٢).

خبر الكتاب : (١٠٠)

من كتب الإجازة كتاب (العروس المجلية في أسانيد الحديث المسلسل بالأولية) للحافظ صفي الدين محمد البخاري الأثري (١١٦٠هـ - ١٢٠٠هـ) رحمه الله، تخريج العلامة محمد مرتضى الزبيدي (١١٤٥هـ - ١٢٠٥هـ). حققه الشيخ محمد بن ناصر العجمي سلمه الله.

وطبع مفرداً، وضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر.

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ٤٧).

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ٦).

قال لي الشيخ العجمي سلمه الله ، أثناء مشينا لرمي الجمرات: "يسمعون المسلسل بالأولية أول شيء من شيوخ الإجازة، لتتواصل هيئة المسلسل ، وليشيروا إلى الشيخ أن يرحمهم فيبذل لهم من العلم ما طلبوه"اهـ.

و حديث المسلسل بالأولية هو ما جاء عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ".

والمسلسل أن يتتابع رواة السند على صفة أو هيئة أو حالة واحدة.

فهذا الإسناد للحديث المسلسل بالأولية تتابع فيه الرواة من أسفله إلى سفيان بن عيينة كل واحد منهم يقول: "حدثني فلان، وهو أول حديث سمعته منه". ولذلك سمي : (المسلسل بالأولية)!

والمسلسلات أنواع عند الحفاظ كما ذكره الزبيدي رحمه الله في أول هذا الجزء في قاعدة جامعة لكل جزء من جزئيات المسلسلات(١):

منها المسلسل بتاريخ الرواية ، كالأولية والآخرية.

ومنها المسلسل بزمنها كالعيد أو الخميس.

ومنها المسلسل بمكانها ، كأن يكون عند الكعبة، أو الملتزم أو في حجر الكعبة.

ومنها المسلسل بحال الرواية، كأن يتسلسل بكونه يسمعه من الشيخ بمفرده

---

(١) العروس المجلية ص٢٢ - ٢٣، بتصرف .

لوحده.

ومنهـا المسلـسل بـصفة الـراوي كـأن يتسلـسل بالثقـات، أو الـضعفاء، أو المجاهيل.

ومنها المسلسل برواة من بلد واحد، كالمسلسل بالدمـشقيين، أو بـالكوفيين أو بالمصريين.

ومنها المسلسل بذكر رواته بالكنى.

ومنها المسلسل بأصحاب الاسم الواحد، كأن يتسلسل بالمحمدين.

ومنها المسلسل برواية الابن عن أبيه .

ومنها المسلسل بصفة فعلية، كالمسلسل بالمكاتبة أو المصافحة.

ومنها المسلسل بصفة الرواية كـ(سمعت) أو (قرأت) أو (أنشدت).

ومنها المسلسل بقـول يقولـه المحـدث، كـأن يقـول: "وإني أحبـك"، ومثالـه في قول أحمد بن حنبل رحمه الله "حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ التُّجِيبِيَّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ، عَنْ الصُّنَابِحِيّ،عَنْ مُعَاذِ بْـنِ جَبَـلٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَـدِهِ يَوْمًـا، ثُـمَّ قَـالَ: "يَـا مُعَـاذُ إِنِّي لَأُحِبُّـكَ. فَقَـالَ لَـهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ وَأَنَا أُحِبُّكَ . قَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُـرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ".

قَالَ: وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ: الصُّنَابِحِيَّ.

وَأَوْصَى الصُّنَابِحِيُّ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

وَأَوْصَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ"(١).

وهذا تمام الجزء الأول، من (خبر الكتاب)،

انتهيت منه في يوم الأربعاء (٣٠ /١٢/ ١٤٣٦هـ)،

سائلاً الله التوفيق والتيسير والعون والهدى والرشاد، والعفو والعافية.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وسبحانك اللهم أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك.

(١) مسند أحمد (الرسالة ٣٦/ ٤٢٩).